الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

UniversitéAin T'émouchent Belhadj Bouchaib -

Social Faculté des Lettres, Langues et Sciences

Département Lettre et Langues arabe

رقم المذكرة: ..../2026

مذكرة مقدمة لاستكمال المتطلبات لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري .

عنوان المذكرة:

صورة الوطن ورمزية الأماكن في رواية "نوبة الغَرِيبَة" لمحمّد الأمين بن ربيع.

إعداد الطالب:

سارة جيلالي

إشراف:

أ.د عبد الرزاق علاّ

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ.د حليمة بالوافي	أستاذة التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب-عين تموشنت	رئيسا
أ.د عبد الرزاق علا	أستاذ دكتور	جامعة بلحاج بوشعيب-عين تموشنت	مشرفا، ومقررا
أ.د عزي مريم	أستاذة محاضرة أ	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446هـ–1447هـ/ 2025–2026

بسم الله الرحمن الرّحيم

إهداء

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾سورة النمل .

هذه اللحظة لا تورث ولا تشترى لقد دفعت ثمنها عمري و شبابي و سهري وخوفي و دموعي، هي لهفة الوصول، ودمعة الحزن فرحة العمر هذه هي النهاية السعيدة لبدايات أعظم و أصبح حلمي حقيقة.

بعد خمس سنوات من الجدّ والاجتهاد ومن أجل تحصيل العلم والمعرفة، حملت في طياتها أمنيات وغايات،فكان أمسي ميعاد اليوم، فإذا كانت أول انطلاقة دمعة فإن نهايتها بسمة، ولكل بداية لها نهاية فالحمد لله الذي يسر لنا البدايات، وبلغنا النهايات بفضله وكرمه.

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين فهما من أوصلاني لما أناعليه الآنوسهروا الليالي من أجلي:

- إلى والدي نور عيني لمن كلل العرق جبينه، لمن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار، ولولاه لما وصلت لهذا النجاح إلى أبي العزيز ونور دربي "جيلالي مُحَمَّد"، الذي ساندني وتعب من أجل إتمام هذه المسيرة الدراسية الطويلة، وكرس حياته من أجل تعليمي وربائي على المبادئ الحميدة ،إلى من جرع الكأس فارغا ليهديني قطرة حب ،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أدام الله في عمرك يا رب.
- إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها ،لمن كانت دعواتها تحيطني إلى من ساندتني بكل حب عند ضعفي، وأزاحت عن طريقي المتاعب قرة عيني وسر نجاحي وسندي أمي الغالية "السيدة جيلالي"
- إلى إخوتي: عبد الصمد، ياسين، وأخر العنقود لقمان شكرا لكل فرح أضفتموه في حياتي
- إلى إبنة عمي مريم وأحبتي وعائلتي "بطايب" العائلة المثيلة
- إلى كل من ساهم في نجاحي من قريب أو بعيد,ومن دعموني وكانوا شركائي في هذه الرحلة لمن أسعدني، ولو بكلمة طوال فترتي في القيام بهذه المذكرة.

{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} سورة يونس "10"

سارة جيلالي

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد، فإنني أشكر الله العلي القدير أولا و آخرا على توفيقه لي لإتمام هذه الرسالة

فهو عز وجل أحق بالشكر والثناء وأولى بهما انطلاقا من قوله ﷺ:" منلا يشكر الناس لا يشكر الله "واعترافا مني لأهل الفضل الذين علموني الكثير، أتقدم بالشكر والثناء العاطر وجميل الوفاء لكل من أسدى لي علما أو فادني بتجربة أو قدم لي رأيا أو توجيها أو إضافة.

وأخص بالشكر الجزيل أستاذي المشرف ،الأستاذ الدكتور:" علا عبد الرزاق"،وجدته نعم المرشد ونعم المشرف قد منحني من وقته الكثير وصبره الجميل وأرشدني بملاحظاته القيمة أثرت مساري في إعداد هذه المذكرة ،لولا تفضله علي لما استطعت إتمامها بهذا الشكل ، أسأل الله أن يطيل عمره وينير في دربه .

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم بقبول مناقشة هذه المذكرة و إبداء ملاحظاتهم و أراءهم القيمة والتي ستثري هذا العمل المتواضع

أشكر أيضا العامل بالإدارة الأستاذ على مساعدته لي في انتقاء المشرف ،فشكرا جزيلا لك أستاذي الفاضل على كل المجهودات التي قدمتها لي طيلة المشوار الدراسي.

كما أشكر بقية أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة بلحاج أبو شعيب ،وكل الزملاء بالدراسة وكل من ساعدني من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع.

وفي الأخير أسأل الله العلي القدير التوفيق للجميع وأن ينتفع الجميع من هذه المذكرة.

مقدمة

تعد الرواية من أهم الفنون الأدبية في العالم العربي، شهدت تقدما ملحوظا منذ ظهورها،نظرا لشساعة فضائها و اتساع محتوياتها، لهذا أصبحت قادرة على استيعاب العناصر و الأسس الفنية التي يبنى عليها العمل الأدبي، فلم تعد الفنون الأخرى قادرة على إيقاف تقدم هذا الفن أو دفعه إلى الجمود.

فالرواية جنس أدبي متحول، يخضع إلى مجموعة من الدوافع و العوامل تجعل الأديب ينقل ما يعترضه أو يعترض مجتمعه إلى كتاباته لأن الكاتب الروائي لا يكتب لنفسه، بل يعمل دائما على إيجاد الصلة بينه و بين أفراد مجتمعه، لذلك يحاول أن يجعل كتاباته هي الرابط المتين، لأن الكاتب الذي ينقل أعمال الناس و تصرفاتهم النفسية و السلوكية في الحياة، تجعله ينتقي أحداثها و مشاهدها، و تناقضاتها بالسرد و الإخبار لتؤول في نهاية المطاف إلى عمل روائي خالص.

فقد مثلت الرواية الجزائرية صورة صادقة تعكس واقع الوطن بمختلف مراحله، وفي شتى جوانب الحياة سواء اجتماعيا، اقتصاديا، سياسيا....بكل ما ينطوي عليه من تباينات ،واختلافات وهذا ما جسده الكاتب مُحَّد الأمين بن ربيع في روايته نوبة الغريبة، الرواية التي مثلت الأوضاع التي عاشها الشعب الجزائري خاصة في مراحل السبعينات ،والثمانينات ،والتسعينات، وأيام العشرية السوداء من أتعس الأيام و قسوتها، شهد فيها الشعب المعاناة بمختلف أشكالها من ظلم، جور و حرمان منهم من راح ضحية ،ومنهم من ظل يواجه لوعة العذاب حيا في ظل الأمكنة التي احتلت مكانا واسعا في الرواية سواء المفتوحة، أو المغلوقة على تنوع دلالاتها، إلا أن صورة الوطن في هذا الإنتاج الأدبي تراوحت بين حقل النزاع، والبلاء ،وبين حيز الانتساب والأصل مما جعل الشعب متشابك ومتماسك تأطرهم روابط أصلية من أجل الصمود، والكفاح في وجه العدو ساعيين لنيل الاستقلال بجل الطرق، وإبرازهم للوطن بكونه يعكس تجاربهم التي قد رسخت في الذاكرة .

تكمن أهمية هذا البحث في مدى هيمنة المحيط وسط الظروف، وطريقة تجسيد الرواية للوطن كدلالة للانتماء والنزاع، بالإضافة إلى تشكيل الصفات الملائمة للشخصيات وتغيير الاتجاه الخاص بالأحداث،كما يركز على التفحص الدقيق للفضاء في تقوية البنية السردية والدلالية للنص.

كما يسعى إلى تقصي ومعرفة صورة الوطن ورمزية الأماكن في رواية نوبة الغريبة، وتحليلها وإعطاء كل عنصر حقه مبرزا الحديث عن كل مرحلة خاض فيها الشعب تجارب مؤلمة ولدت في نفوسهم الرهبة، والخوف والرعب من الموت، وافتقارهم للحرية والأمن الذي غاب في البلاد .

أما من الأسباب الموضوعية التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي محاولة إظهار صورة الوطن التي تبلورت في هذه المراحل الثلاث والإفصاح عن الواقع المأساوي الحزين للشعب، والتعمق في باطنه مع الكشف عن الجانب السلبي والإيجابي له ومعرفة الأماكن التي شغلت رواية نوبة الغريبة بمختلف دلالاتها.

ولقد اعتمدت في هذا البحث على بعض الدراسات السابقة لإزالة الغموض، وتحديد منطلقات البحث منها:

- صورة الوطن ودلالتها في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح.
- تجليات الوطن والثورة في الرواية الجزائرية رواية أم النسور لياسين نوار .

ومن هنا نطرح جملة من التساؤلات الآتية :

- كيف تملت صورة الوطن في رواية نوبة الغربة لمحمد الأمين بن الربيع ؟

-وما الزوايا التي احتوتها صورة الوطن في رواية نوبة الغريبة بين الإيجاب والسلب؟

- ماهي أنواع الأمكنة التي اندرجت في الرواية وما هي أهم الدلالات التي أوحت إليها ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمت بحثي وفق خطة تتضمن مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول، ثم خاتمة فيها موجز لكل النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

بداية تناولت في المدخل لمحة عامة عن الوطن، والمكان، والصورة ، أما الفصل الأول يخص الجانب النظري فيه صورة عامة للوطن في الكتابات الروائية الجزائرية بمختلف مراحله قسمته إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول فيه: صورة الوطن في مرحلة السبعينيات حتى الثمانينات، المطلب الثاني: فيه صورة الوطن في مرحلة التسعينات حتى الألفيات، والمطلب الثالث فيه: صورة الوطن في مرحلة ما بعد الأزمة السياسية.

أما الفصل الثاني، والثالث (الجانبين التطبيقيين)، تناولت في الفصل الثاني كتمهيد عن صورة الوطن في رواية نوبة الغريبة، ثم ملخص عام حول هذه الرواية، بعدها قسمته إلى مطلبين، المطلب الأول فيه: صورة الوطن الإيجابية والمطلب الثاني فيه: صورة الوطن السلبية مرورا بالفصل الثالث الخاص بأنواع الأمكنة في رواية نوبة الغريبة، أيضا قسمته إلى مطلبين الأول فيه: الأمكنة المفتوحة ودلالتها، والثاني فيه: الأمكنة المغلقة ودلالتها، وفي الأخير كخاتمة مستخلصة لنتائج البحث والإجابة عنها بقدر الإمكان، ثم قائمة المصادر والمراجع التي وثقت بها أهم المعلومات وملحق فيه نبذة عن الروائي مُحَمَّد الأمين بن ربيع، وأهم أعماله .

أما بالنسبة إلى المنهج الذي اعتمدته في دراستي هو المنهج الوصفي التحليلي من أجل تتبع سياق البحث، ودراسته دراسة تحليلية شاملة، كما أنير دربي بعض المصادر والمراجع التي ساعدتني في إعداد بحثي منها:

-علي البطل الصورة في الشعر العربي .

-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور لسان العرب.

-عبيدي مهدي جمالية المكان في ثلاثية حنامينه.

-مُحَمَّد بوعزة تحليل النص السردي .

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتها هي قلة المصادر والمراجع،والضغط النفسي فقط غير هذا لا توجد صعوبة أخرى.

وفي الختام أشكر الله تعالى على توفيقه وسداده لإتمام هذا البحث، كما أشكر أستاذي المشرف الدكتور: عبد الرزاق علاّ الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته،فكان نعم المعين في هذا المشوار، سواء من ناحية توصياته العلمية، أو إرشاداته القيمة جزاه الله خير جزاء.

عين تموشنت 01-05-2026

جيلالي سارة

مدخل: صورة الوطن ورمزية الأماكن قراءة في المفاهيم و المصطلحات:

1- مـــــاهية الصـــورة

2- مـــــاهية الوطـــــــن

3- ماهية المكان و أنواعه

توطئة

الوطن هو تلك الرقعة الجغرافية التي يسكنها الإنسان وينتمي إليها قلبا وقالبا، فحبه الودوديعدّ من أنبل الخصال التي يتحلى بها الفرد الذي يقطنه، فسعادة الإنسان تقترن بانتمائه و افتخاره و اعتزازه بانتمائه لوطنه« إن الوطنية عاطفة نبيلة يستشعرها المواطن اتجاه وطنه من خلال مجموعة من الروابط الروحية, التي تتنامى في داخله, وتنعكس في سلوكه.»[1] فالوطن يسكن الإنسان قبل أن يسكنه، فلا يمكن لأي إنسان سواء كان كبيرا أو صغيرا طفلا أو رجلا ذكرا أو أنثى وهو يتمتع بعاطفة وشعور ولا يحب وطنه، فحب الوطن من الإيمان فهاهو أبينا إبراهيم يدعو الله عز وجل أن يبارك في وطنه وبلده من خلال قوله تعالى:**{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}**[2].فالآية الكريمة تبرز دعاء سيدنا إبراهيم بأن يحفظ بلده من كل آذى وشر، وأن يجنبه الفتن، وأن يطهره ويزكيه.

فهو ليس مجرد رقعة جغرافية بل هو موطن للسّلم و الأمان، ومصدر للعزّ و الافتخار وهو يمزج بين الذاكرة والمكان والمجتمع بجذوره وأصوله العريقة .

ومن ناحية أخرى لا ننسى المكان بمفرده فقد يكون الموضع، أو الحوض الذي يحاط به الانسان فيمكث به ويستقر فيه ، كما نجد في السنة النبوية ما يثبت بأن المكان والوطن يتدخلان في المفهوم ففي صحيح المسلم عن جابر ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:«**إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الرَّوْحَاءِ.» قال سليمان: فسألته عن الرّوحاء؟ فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلا»**[3]، بمعنى أن الروحاء موضع قريب من المدينة المنورة, وتأكيد مصداقية توظيف عنصر المكان في هذا الحديث الشريف واستعماله للدلالة على التحديد المكاني وارتباطه بالإحاطة.

[1] مجدولين علي المساعفة،صورة الوطن في شعر حبيب الزيدودي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشرق الأوسط، كلية الأداب والعلوم 2013 ص 02.

[2] سورة البقرة الآية 126

[3] الدُرر السنية، الموسوعة الحديثية، علوي بن عبد القادر السقاف. اطلع عليه يوم:10/12/2025, سا 09:35/ www.Dorar.com

و عليه نستخلص بأنّ الوطن أعمق أوسع، و أشمل من المكان الذي يرتبط بالوطن، وهو ذلك الارتباط النفسي، و العاطفي العميق من البيت الأول الذي كبرنا فيه، ومن شوارع وأحياء لعبنا فيها، ومن مدرسة تعلمنا فيها...) ،كل هذه الأماكن تتقارب لتشكل لنا وطنا.

1- ماهية الصورة:

إن الصّورة أداة متينة، و آلية صارمة للإثبات والتوثيق وتصوير الواقع أو الخيال، كونها تجسد الفكرة وتشخص الدلالة العامة بأسلوب يترسخ في ذاكرة الشخص، تتيح له الفرص لاستيعاب التفاصيل، وإدراك المشاهد بدقة ومن ثم تترك في القلب أثر يبقى عالقا بالقلوب.

أ/ لغة:

«وردت في لسان العرب لإبن منظور الصورة في أسماء الله الحسنى المصور الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة و هيئة منفردة يتميز بها على اختلافها و كثرتها»[1].

وفي معجم الوسيط نجد« الصورة: الشكل و التمثال المجسم وفي تنزيل العزيز:**{ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ}**[2]وصورة المسألة أو الأمر: صفتها والنوع يقال: هذا الامر على ثلاث صور، وصورة الشيء، ما هيته المجردة و خياله في الذهن أو العقل»[3].من خلال هذه التعريفات نستخلص بأن الدلالة التي توحي إليها الصورة عند ابن منظور، هي من ضمن المفهوم الوجودي، الذي يرتبط بخلق المولى عز وجل، ومنه أسماء الله " المصور" بينما في المعجم الوسيط تعني الشكل والتمثيل الذي تبنى عليه الأشياء، بمعنى الهيئة العامة للشّخص التي ينفرد بها عن غيره، مثلما جاء في سورة الانفطار، بمعنى كيفية خلق الله تعالى لعبده الكريم، وتعديله في أحسن صورة، كونه كرم بالعقل، وميزه عن سائر المخلوقات، وبالتالي هنا يكون مفهومها أوسع، وشامل للذهن، وللصورة الفنية بصفة عامة.

كما وردت لفظة" الصورة" في آيات قرآنية جمة منها قوله تعالى:**{ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ}**[4].

---

[1] ابن منظور, لسان العرب, تح عبد الله علي الكبير و آخرون, دار المعارف القاهرة مصر طبعة جديدة 1119 ص 2523

[2] سورة الانفطار الآيات 7-8

[3] ابن منظور, لسان العرب, ص 2523

[4] سورة غافر الآية 64

كذلك في قوله:{خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ والأرضبِٱلحَقِّ وَ صَوَّرَكُمۡ فَأَحسنصُوَرَكُمۡۖوَإِلَيۡهِٱلۡمَصِيرُ}[1]، هنا تظهر هذه الآيات الكريمة صورة خلق الإنسان، و تكوينه في شكله الخارجي، أو ما يسمى بالمظهر الفيزيولوجي، و كيف يبدع الله تعالى في تصويره، فالفعل صوّركم يدل على برهنة القدرة الإلهية الربانيّة الفائقة في تشكيل الصّورة الشخصيّة لعباده، و اختلاف الهيئة من شخص لآخر، و ظهورها في أبهى صورة ·

وعليه ما أكدته هذه الآيات عن الصورة الإنسانية، نبع من الإله وحده لا شريك له، و التصوير في كلامه ليس من الجانب الخارجي (الظاهري) فقط، و إنما تكامل في الجسد و الذهن معا، يقول ابن الأثير:«الصورة ترد نفسها في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا و كذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته»[2]، على ضوء هذه المقولة نختم الحديث بأن الأصل في الصورة كلها يعود إلى الهيئة الخارجية أي المظهر، و الباطن (السطح العميق)، و ما يمثله من دلالة ذهنية، أو معنوية على حسب المضمون كونها وسيلة للتعبير، و تجسيد المعنى في الشيء، ومنه فإن الصورة عامة هي الهيئة الشكلية للإنسان، أو هي المرآة التي تعكس المظهر الخارجي، و الجانب الشكلي له، فالضمير الغائب "هو" يفيد التوكيد، و المصور هو الذي يصور كل مخلوق، و يعطيه هيئته الفردية الخاصة به، بمعنى أنها الفكرة التي تترسخ في أذهان الأشخاص.

وعليه نختم القول بأن الدلالة اللغوية للصورة هي ميزة تشير لهيئة الشيء، أو شكله سواء إنسان، أو حيوان أو غيره كونها تدل في معناها على المظهر الخارجي، و المعاني الذهنية، و الفكرية منها ما يرتبط بالخيال فنجد صورة الشيء في الذهن، أي الهيئة المتخيلة و المتصورة في العقل، و منها ما يرتبط بفكرة الخالق في إبداعه، و تصويره للكون و البشر عامة باعتبارها تجسيد للمعنى.

ب/ اصطلاحا:

شغلت دلالة الصورة بال الكثير من النقاد العرب و الدارسين، وقد كانت موضع اهتمامهم في معناها، و أبعادها الفكرية و الجمالية، وقد حظيت بعناية كبيرة فهناك من ربطها بالشكل، و تمثيلها بالأجسام مثل ما جاء في المدلول اللغوي في القرآن الكريم، و البعض الآخر قد حصرها في الذهن و الخيال الواسع في تصويرهم للأشياء.

يعرف "علي البطل" الصورة، و يربطها بالشكل إذ يقول:« فالصورة تشكيل لغوي، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن

[1] سورة التغابن الآية 03

[2] د محمّد التونجي، المعجم المفصل في الآدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. 2 1999–م ج1, ص 591

اغفاله من الصور النفسية و العقلية، وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية»[1]، بصريح العبارة أنها تجسد المعنى، و تعطي أثر فني و جوهري في المتلقي، يندرج فيه الإحساس عبر اللغة و الإيحاء، فهنا لا يقصد بها الصور البيانية و التعابير المجازية بل عكس ذلك، تشمل الإطار الألي التعبيري الذي يسهم في إثارة خيال المتلقي، و ربطها بالحواس.

يقول" جان بارتليمي":« إن الصورة– كمبدأ– هي مصدر جمال الصورة»[2]، و يقول الدكتور عز الدين اسماعيل: «ولكنه لا ينقلها كما هي بل يخضعها لتشكيلها، فتأتي صورة لفكرته هو وليست صورة لذاتها وذلك لأن الصورة ليست تسجيلا فوتوغرافيا للأشياء، فإننا نجد في الصورة ربط بين عوالم الحس المختلفة»[3].

وعليه، يمكن القول بأن ميزة الصورة قد اقترنت بالجمال والجوهر الفني، و ربطها بالحواس التي تجعل الفنان يعطي بعدا حسيا وخيالا واسعا في تصويره للأشياء، فينتج صور فنية تثير في ذهني المتلقي الإعجاب، والإثارة، و الدهشة.

ففكرة أن الطاقة تتولد بمعنى أنها تجعل الصورة أكثر حيوية، و نشاط و تفاعل غير ثابتة، واعتماد الشعور بشكل صادق، و أصيل يدل على أن الصورة بشكل حقيقي، تبرز حين يتفاعل الإنسان معها بصدق، و مصداقية لذلك تبعث في نفس البشرية إحساس بالراحة، و الحتمية بالإعجاب، أي أنها أداة للتعبير عن الآراء، و الأفكار أو ما يجول في خاطر الإنسان من مشاعر، و أحاسيس التي تركب في العقل لصنعها، و تشكيلها بمعنى أنها تحصيل ذهني بين المحسوسات، وفي مجمل القول تعد الصورة عند ساس عفاف تكوين ذهني، و هيكل فكري يهدف إلى كل ما يستوعبه الإنسان بواسطة الحواس.

نفس المثال نجده عند "الدكتور على الصبح" في إعطائه مفهوم عام للصورة الأدبية إذ يقول: « هي التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشعار أعنى خواطرهم و مشاعرهم و عواطفهم المطلق من عالم المحسات ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى»[4]، هذا دليل على أن كل التعريفات التي ذكرت سابقا توحي للدلالة الصورة بأنها إطار لربط بين المحسوسات، و الخيال الذهني الذي يتصوره العقل في مخيلته لكيفية ابتكار الصورة.

---

[1] د مُحَمَّد التونجي، المعجم المفصل في الآدب، ص 591

[2] علي البطل, الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري, دار الاندلس بيروت ط 2. 1981 ص 30

[3] المرجع نفسه الصفحة 31 – 32

[4] على على صبح, البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر – المكتبة الأزهرية للتراث, القاهرة ط 2, اكتوبر 1995, ص 11

فهذه الدلالات تحمل وجهات نظر مختلفة فمثلا: الدلالة الذهنية خاصة لذهن الإنسان، و قوام تفكيره في عقله لمعرفة الأشياء، و كيفية إدراكها و مدى استيعابها بينما الدلالة النّفسية فهي قريبة من الجانب الذهني لكنها تميل نحو الجانب العاطفي الحسّي، و ما يشعر به الإنسان تجاه تلك الأشياء، بمعنى أنّها وسيلة لدمج العالم الخارجي بالنفس، و الذهن معا للشخص، وهو ما ذهب إليه عبد المالك ضيف بقوله:« اذ الصورة صيغة جزئية ينسجها العقل ليخزن فيها تمثل الذات لشذرة من شذرات الموضوع المنسجمة صغيرة يودعها انفعال الداخل أمام الخارج. مما يخول لنا حق تصورها كخزان صغير يحتقب كلا من التصورات الذهنية و التفاعلات النفسية المتفارجة»[1]، فالصورة من خلال هذا القول، هي صورة جزئية عن الكل يبنيها العقل على أساس الحس، أو الذهن أو الرمز عامة إضافة إلى ذلك فهي تعد إبداع ذهني ووحدة مصغرة، للتركيب الداخلي فيما بينه تعطي للقارئ، أو المتلقي الاعتماد و التركيز على مجال، أو بعد محدد في الموضوع، و ما يمكن استنتاجه من المدلول الاصطلاحي العام و الشامل للصورة أن كل التعريفات تحمل دلالة مميزة و معنى يوحي إلى الذهنية أي (العقل)، و النفسية (من مشاعر الانسان)، و الحسية الجانب الملموس (رؤية, لمس....)، بمجملها تصب في إطار واحد يساعدها في تصوير التجارب الفنية.

2- ماهية الوطن:

الوطن هو ذلك الإطار المدني الراقي الذي يشكل مركز الاستناد القوي للإنسان، وقدرته في مواجهة الصعوبات و العراقيل لالتزامه الأخلاقي في بناء الحاضر، و حفظ الماضي المجيد ، ومن ثمّ فقد اختلفت دلالته في التعاريف اللغوية و الاصطلاحية من حيث المعاجم و القواميس :

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور لفظة « وطن، الوطن: المنزل تقيم به وهو موطن الانسان و محله، وقد خففه رؤية في قوله: أوطنت وطنا لم يكن من وطني لو لم تكن عاملها لم اسكن بها و لم أرجن بها في الرجن.»[2] ، إذن يشير مصطلح الوطن في هذا التعريف إلى مقر الإنسان الذي يأوي إليه، و مكان إقامته و استقراره ومصدر أمنه و أمانه، بمعنى أصله و جذوره العريقة التي ينتسب إليها، و لا يستطيع التخلي عنها باعتباره الهوية و المرجعية الثقافية العامة.

[1] أ. عبد المالك صيف, بنية الصورة الشعرية في النص الشعري الجزائري المعاصر, الملتقى الوطني الأول حول: النقد الأدبي الجزائري, الجزائر 21 – 22 ماي 2006 ص 290

[2] ابن منظور ،لسان العرب ص 4869

ورد أيضا في قاموس المحيط « الوطن، محركة و يسكن: منزل الإقامة و مربط البقر و الغنم. جمع أوطان و وطن به بطن و أوطن»[1].أي أنه يبنى على أساس الاستقرار، و الإقامة، فيصبح مقرا دائما للانتماء، كما ذكر سابقا عند ابن منظور، و بالتالي كلا التعريفين يلتقيان في معنى، و دلالة واحدة، و كدليل على هذا، نجد توظيف لفظة "الديار" في الآية القرآنية التي تشير الى معنى الوطن لقوله تعالى:**{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا}**[2]. هنا كلمة "الديار" تعني دار أي :(موضع الاستقرار و محل السكن)، فنلاحظ في هذه الآية أن معنى الوطن موجود بقوة من خلال هذه اللفظة، رغم أنه لم يصرح بلفظه الجوهري المباشر، إلا أن دلالته بارزة بعمق، كونها توحي للانتماء و الارتباط الوجودي، فالخروج من الديار تعني الخروج من الوطن.

نفس المثال نجده في آيات قرآنية أخرى لقوله تعالى بعد بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: **{وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}**[3]، و كذلك في قوله:**{لَاأُقسِمُ بِهَٰذَاٱلبَلَدِ وَأَنتَ حِلُّ بِهَٰذَاٱلبَلَدِ}**[4]، في البداية وصف الله البلد بالأمين (مكة المكرمة)، ككريزة لتعظيم شأن الوطن، ثانيا لإبراز مكانته، وبيان الجوهر العميق للأمن، بوصفه قوامه، فعلا لم تصرح كلمة الوطن في الآيات بشكل مباشر، إلا أن العمق الدلالي كفيل بإيصال المغزى، فلا وطن بلا أمن، و لا استقرار بلا طمأنينة.

وعليه يمكن القول بأن تغيّر مصطلح الوطن يبقى على معناه الأصلي، و الرابط الثابت للإنسان بين الموضعي و المعنوي، باعتباره أساس الانتماء و الهوية، لا مجرد مساحة جغرافية فقط.

و كون المعاجم اللغوية اختلفت في تحديد ماهية هذا المصطلح، فنجده أيضا في معجم التعريفات للجرجاني إذ يقول:« الوطن الأصلي هو مولد الرجل و البلد الذي هو فيه»[5].

كمايعرّفه الدكتور زيد عبد الكريم على أن المراد بالوطن هو:« الوطن الخاص أي بلدا لشخص، ولادة، ونشأة أو نشأة فقط»[1].

---

[1] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي, قاموس المحيط تح, أنس مُحَمَّد الشامي وآخرون, دار الحديث, القاهرة 1429 – 2008م, ص 1763

[2] سورة النساء الآية 66

[3] سورة التين الآية 03

[4] سورة البلد الآية 02

[5] مُحَمَّد الجرجاني, معجم التعريفات, تح مُحَمَّد صديق النمشاوي, دار الفضيلة القاهرة 1413 ص 212

إن الوقوف على هذه المفاهيم التي عينت برصد المعنى في حدوده اللغوية، و فتحت أفق أوسع للفهم و الدلالة، يتضح لنا بأن روح الوطن نعمة تسكننا أينما ذهبنا، و الانتماء الذي لا يشترى، فعلا سنكبر و سيتغير مجرى حياتنا كليا، لكنه حتما سيبقى مترسخا في قلوبنا لا يكهل ولا يشيخ فهو ليس مجرد أرض فحسب، بل هوية، و كرامة و جذورنا في الماضي و الأصل الذي لا ينسى، و يستحيل نكرانه، فشغفه بالنسبة لنا فطرة، و الفداء له شرف، لا قيمة للإنسان بدون وطنه، و كون أن حبه من الإيمان نسأل المولى عز وجل بأن يحفظه من كل سوء، و يبعد عنه الفتن ما ظهر منها و ما بطن، و يجعله آمنا ساخيا و سائر بلاد الأمة المسلمة جمعاء.

ب-اصطلاحا:

فيعتبر الوطن «مساحة الأرض أو الرقعة الجغرافية أو المنطقة التي يرتبط بها الشعب ارتباطا تاريخيا طويلا، فهو المنطقة التي تولدت فيها الهوية الوطنية للشعب، و ليس المنطقة الجغرافية التي ولدت فيها أمته»[2]،ففي هذا التعريف دمج بين الوطن لهو الإطار الجغرافي المكاني، باعتباره رقعة من تراب، و الركيزة المادية لنشوء الوطن، و بين الإطار البشري، و الصلة المرتبطة بينهما، و التي لا تقتصر فقط على الاستقرار، و المعيشة، و التوطن بل الولوج، و الوفاء، و الإخلاص له، و الشعور بالانتماء إليه.

و من المفاهيم العامة للوطن المفهوم العاطفي (حب الوطن) الذي قال عنه الأصمعي: « سمعت أعرابيا يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحنه إلى أوطانه, و تشوقه إلى إخوانه، و بكاؤه على ما مضى من زمانه» ويقول أيضا: قالت الهند: ثلاث خصال في ثلاثة أصناف من الحيوانات الإبل تحن إلى أوطانها وإن كسان عهدها بها بعيدا، و الطير إلى وكره و إن كان موضعا مجدبا، و الإنسان إلى وطنه، و إن غيره أكثر نفعا»[3]،يرى الأصمعي أنّ الوطن موضع تتجلى فيه العلاقات الثقافية و الاجتماعية و الذاكرة بصفة عامة،و يدمج بين الكائن البشري ورقعة الأرض، و في قوله الإبل التي تحن إلى أوطانها وكأن الحنين غريزة لا تقتصر على الإنسان فقط بل تشمل حتى الحيوانات، و هذا الإحساس طبيعي، و أن الانتماء حقا إحساس فطري صادق و متأصل، و بالتالي يكون الارتباط وجدانيا وعاطفيا يفوق الحاجز المادي ،يقول« حسن البنا» في كتابه « الرسائل» رسالته « حدود وطنيتنا» قوله:..... وطن عندنا له حرمته و قداسته و حبه و الإخلاص له و الجهاد في سبيل خيره و كل

[1] مُحَمَّد الجرجاني, معجم التعريفات، ص 212

[2] مُحَمَّد العرابي, الوطن في الذهنية العربية بين الماضي والحاضر, مجلة اللغة العربية, بشار, الجزائر, ع 36 ص 180

[3] د. سلوى بنت مُحَمَّد المحمادي, مفهوم الوطنية و التأصيل الشرعي, كلية التربية بمكة المكرمة, السعودية, 2009 م, ص 06

المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهلنا و اخواننا نهتم لهم و نشعر بشعورهم ونحس بإحساسهم »[1] ، أما في مفهومه العام للوطن يقول:« فالوطن هو المكان الذي أنتمي إليه و أعيش على أرضه تحت سمائه، فحق علي أن أحافظ على وطني الذي شربت من ماءه و عشت في كنفه، ووجدت فيه السكينة، و الأمان إن حب الوطن غريزة مغروسة في النفوس، و فطرة جبلت عليها، و ما من إنسان مخلص إلا و هو يعتز بوطنه لأنه مهد صباه، و مدرج خطاه، و مرتع طفولته، و ملجأ كهولته، و منبع ذكرياته، و موطن آبائه و أجداده، و مأوى أبناءه و أحفاده»[2].

في البداية يشير حسن البنا في كتابه الرسائل إلى المكانة العظيمة، و المقدسة للوطن و حرمته، و أنه جدير بالاحترام و التقدير، و أن حبه يتجلى في أفعال الناس فعبارة الجهاد في سبيل خيره دالة على السعي، و المثابرة في حماية الوطن و مصلحته، و الرفع من شأنه، أما في المفهوم العام، فقد أعطى تعبيرا عاما و شاملا عن كل ما يجول في نفسيته من شعور الحب و الالتزام و العاطفة النبيلة حول الوطن منذ الصغر في فترة نمو الطفل، و تربيته إلى أن يترعرع و يكبر في جو مليء بالدفء العائلي، و الأمان، و الراحة، ثم يكبر و يعي جيدا قيمته و الاعتزاز به، و ما يدركه اتجاهه يشيخ الإنسان و يكهل، فعلا ستتغير ملامحه من عز الشباب إلى الشيخوخة لكن وطنه يبقى دائما حافل بشريط الذكريات و التجارب الأولى التي مر بها كونه مرتبط بمستقبل الأجيال القادمة، فالكاتب قد جمع في تعريفه بين الانتماء، و الشعور النفسي العاطفي و الماضي الحي في الذهن، و ذاكرته و الواجب بالالتزام في ما هو قادم.

يقول الله عز وجل في سورة الفرقان:**{وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا}**[3]، في هذه الآية تبين القدرة الإلهية و معرفته الكاملة و إحاطته بكل شيء من خلال بعث الرسل في كل موضع لتوجيههم، و إرشادهم أو بمعنى أصح تنبيههم، ووعيهم، كما ورد مصطلح "القرية"، الذي يشير إلى الوطن باعتباره ذلك التجمع الذي يسكن فيه الإنسان و المكوث فيه و الاستقرار بداخله .

من خلال استعراضنا لهذه التعاريف الخاصة بالوطن، وبالرغم من تعددها واختلاف صياغاتها إلا أن دلالتها تجتمع في مفهوم واحد، فنجده عند الجرجاني دال على مكان الولادة و النشأة، أمّا السيد المرتضى و صاحب كتاب " الجواهر" كلاهما اقتصرا على أنه موضع تتواجد فيه الأهلة، و الأصدقاء، و الشمل العائلي بصفة عامة،

[1] محمود مُحَمَّد علي, مفهوم الوطن عند حسن البنا د ط, د ت, ص 11 – 12

[2] المرجع نفسه ص 22 – 23

[3] سورة الفرقان الآية 51

فهو ليس مقر مؤقت، و إنما الإقامة، و التوطن الدائم، فعندما يدخل الإنسان إلى وطنه تنتهي حالة السفر بالنسبة له، و لا يعتبر مسافرا، فتضمحل عنه كل الأنظمة، و القوانين الخاصة بالسفر.

3- ماهية المكان:

يعتبر المكان الركن الجوهري و الأساسي المهم في حياة الانسان بحيث اسهاماته ووظائفه لا تقتصر فقط على أنه الموضع و الكيان للمكوث و الاستقرار فيه ، بل تشكيلة لجل الذكريات و التجارب و الوجدان و رغم تنوعه، يظل شاهدا على حياته، و يبقى محتفظا بأثره و أحداثه التي مر بها.

أ- لغة:

لقد وردت لفظة المكان في المعاجم العربية بكثرة إلا أنها تحمل دلالات مختلفة، فلو وقفنا عند لسان العرب لابن منظور نجد :«مكن و مكن المكن و المكن: بيض الضبة و الجرادة و نحوهما قال أبو الهندي و اسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس: و مكن الضباب طعام العريب و لا تشتهيه نفوس العجم، واحدته مكنة و مكنة: بكسر الكاف و قد مكنت الضبة و هي مكون و أمكنت وهي ممكن إذا اجتمعت البيض في جوفها و الجرادة مثلها»[1].

نجد في تعريف ابن منظور للمكان، بمعنى الموضع الذي يوضع فيه الشيء موضعا آمنا و محددا لكينونته فيه، أي موضع الأشياء و تداخلها في بعضها البعض، وفي مثال آخر نجد بعض الآيات القرآنية، قد ورد فيها مصطلح المكان في قوله تعالى:**{وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}**[2]، يظهر لنا أن دلالة المكان هنا تشير إلى الموضع المحدد، كونها دالة على المكان الحسي اعتزلت اليه مريم: محدد في جهة الشرق أي الاتجاه الجغرافي لا عن رتبة معنوية، و بالتالي يمكن القول بأن المكان يندرج ضمن الجانب الحسي، و أن العربية تكسبه الطاقة الرمزية في دلالة تجسيد العلاقات الانسانية و الاجتماعية، «وقد جاء في المعجم الوسيط(مكن) له في الشيء جعل له عليه سلطان و في التنزيل العزيز:"**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**"[3]و الثوب خاطه بمكنة الخياطة (مج)، و فلانا من الشيء أمكنه منه، (تمكن) عند الناس: علا شأنه، و المكان، و به: استقر فيه و من الشيء: قدر عليه، أو ظفر به، (استمكن) من الشيء: تمكن.»[4].

---

[1] ابو الفضل, جمال الدين, مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري, ابن منظور لسان العرب دار صادر, بيروت , د ط, م, ج 13 ص 113

[2] سورة مريم الآية 16

[3] سورة الكهف الآية 84

[4] معجم اللغة العربية, معجم الوسيط, بيروت لبنان, ط 1 ص 881

فصل المعجم في التعريف اللغوي للمكان تفصيلا دقيقا فالمقصود هنا "بمكنا له" أي: أعطيناه القوة والقدرة على التصرف في الأرض و بمعنى آخر تحمل مسؤولية ذلك الأمر، أما الأرض هنا دلالة على الموضع أو الحيز الذي ينسب و ينسحب في سياق العودة إلى مصطلح "المكان".

من جانب آخر نرى بأن دلالة المكان لا تنحصر فقط على الموضع، و إنما على مصطلح آخر لهو "المنزلة" نجد ذلك في القرآن الكريم لقوله تعالى:**{قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا}**[1]، إذن هنا تشير لفظة "مكانا" في الآية الكريمة إلى مرتبة الإنسان من ناحية المقام والرفعة و الشأن بمعنى المنزلة عامة، وليست للموضع المحدد، أي أسوء حال عند الله لا من حيث المكان المادي الملموس، و بالتالي يمكن القول بأن دلالة المكان في المعاجم، و الآيات القرآنية، تجلت ضمن اطارين لهما: الجانب المادي للموضع، والجانب المعنوي للمنزلة، والجانب الآخر للبدل منه يعبران عن مصطلح واحد، لكن لكل منهما دلالة مختلفة و رأي خاص به.

كما عرفه "جميل صليبا" في معجمه الفلسفي بأنه:« المكان الموضع، و جمعه أمكنة وهو المحل المحدد الذي يشغله الجسم, تقول مكان فسيح و مكان ضيق, وهو مرادف للامتداد»[2]، إذن في هذا المفهوم نستنتج بأن المكان جاء على أساس موضع الشيء، أي الركن الخاص والمحدد به بمعنى آخر مفهوم نسبي يتحدد بوجود الأجسام أو ما يحتويه بارتباط وثيق و عميق، وورد"المكان" أيضا في آيات قرآنية كثيرة قد ذكرنا منها سابقا، و لابأس في ذكر أمثلة أخرى تحمل دلالة جديدة نجد مثلا في سورة يوسف لقوله تعالى:**{قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}**[3]، هنا جاءت لفظة "مكان" بمعنى البدل منه أي استبدال شخص بشخص آخر أو العوض، نعوض شيء بشيء، البديل المغاير عنه.

يقول عز وجل أيضا في سورة يوسف:**{قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ}**[4].يدل المصطلح في هذه الآية على "المنزلة" و ما نسميها بالمقام و الرفعة أي المكانة لكن جاءت بمنظور سلبي فقيل: "أنتم شر مكانا" بمعنى الجانب المعنوي أي أن حالكم، و منزلتكم الاخلاقية أخبث، و أدنى، و أسوأ من أن توجهوا الادعاءات و الأقوال الباطلة.

---

[1] سورة مريم الآية 75

[2] جميل صليبا, المعجم الفلسفي, دار الكتاب اللبناني, بيروت لبنان د, ط 1981, ج1 ص 412

[3] سورة يوسف الآية 78

[4] سورة يوسف الآية 77

ب-اصطلاحا:

يعد المكان الإطار الخارجي الذي يضم الأشياء داخل حدود متباينة سواءكانت مادية (ملموسة)، أو معنوية من حيث الدلالة بصفة عامة، و لأن أهميته بالغة، فهو ليس مجرد مظهر خلفي للأحداث، بل ركن فاعل يوجه حركة الشخصيات، و يبين جوانبها ويظهر تفاصيلها، هذا ما أكده « "غاستون باشلار" بقوله: ما كنت أعنيه بهذا المصطلح هو المكان الأليف و لكنني كنت أتصور تلك الألفة على أنها ملامح المدينة المألوفة، و التي نعرف تاريخها جيدا، مثل الشارع الذي ندمن الجلوس في مقاهيه، الأزقة الشعبية، البيت ذي الخصوصية الهندسية و الزخرفية.....»[1]، فقد لخّص غاستون باشلار في هذا التعريف دلالة المكان على أنها المقر الأول للنشأة، و موطن الولادة، أي فيه ترعرع الإنسان و كبر حاملا جل الذكريات منذ أن كان صغيرا سواء من ناحية المشاهد المكانية من:" غرفة، شارع، مدرسة، ملعب..." أو الأشخاص: عائلته و أصدقائه، أو حتى الخبرات التي اكتسبها بفضل التعلم، و ما تحملها من أحاسيس و مشاعر إما:" حزن، خوف، خذلان، دهشة، صدمة، فرحة..... إلى غير ذلك"و بالتالي يغدو المكان مسار في تكوين تجاربنا الشخصية في الحياة.

هذا ما أكده ياسين النصير في قوله:« المكان عندي مفهوم واضح, يتخلص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة الفاعل بين الإنسان، و مجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر، يحمل جزءا من أخلاقية و أفكار ووعي ساكنيه، ومنذ القدم، وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي، و الغريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله وأسراره و كل ما يتصل به، و ما وصل إليه من ماضية ليورثه الى المستقبل»[2].

في هذا التعريف الوجيز نستخلص بأن المكان في الكيان الاجتماعي هو الأفق الذي تتداخل فيه العلاقات كونها تتضمن عدة جوانب منها: "الاقتصادية، الثقافية، الإنسانية و الاجتماعية"، و يعكس حياة الإنسان في علاقاته بالمجتمع، لذلك يعد المكان كفضاء متناسق و متكامل يجمع بين الأبعاد المكانية، و المادية و غيرها في اطار واحد.

[1] غاستون باشلار, جمالية المكان, تر: غالب هلسا, المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت لبنان ط 2, 1984 ص 06

[2] ياسين النصير, الرواية و المكان, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, (د, ط), 1980, ص (16– 17)

فهو ليس مجرد فراغ، بل عبارة عن صندوق، أو وعاء يحتضن الأشياء المادية، الملموسة، و يحتويها، و يعزلها عن بقية الأمور الأخرى، و أن أول استعمال فلسفي لمصطلح المكان، يرجع إلى أفلاطون الذي جعله محور البداية للنقاش حول طبيعته بوصفة "وعاء الوجود".

حيث يرى بأنه «"الخلاء" المطلق و المكان هو المسافة الممتدة والمتناهية لتناهي الجسم»[1]،بمعنى أنه ليس عنصر مادي، بل اتساع للجسم يسمح له بأن يوجد وهذا الاتساع يختتم بحدود الجسم نفسه، أو بمعنى آخر هو موضع، أو حوض قابل للاحتواء لكنه غير ملموس بل جزء من العالم المثالي.

بينما يرى «أريسطو أن المكان موجود مادمنا نشغله، و نتحيز فيه و كذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقل من مكان إلى آخر، والمكان لا يفسد بفساد الأجسام»[2]، بغض النظر عن ما قاله أفلاطون في تعريف المكان إلا أن رأي أريسطو كان مغايرا تماما عن أستاذه بحيث ادعى على أنه مادي مرتبط بالأجسام و ليس بعالم المثل.

وعليه ما يمكن قوله هو أن لكل من الفلاسفة رأي خاص فمنهم من دمج المكان مع المفاهيم الميتافيزيقية و البعض الآخر بارتباطه مع الأجسام.

4-أنواع المكان:

يشكل المكان ركن مهم في حياة الإنسان، إذ يجسد فيه العلاقات بمختلف مجالاتها، فلا يمكن تصور أحداث إلا بوجوده، الذي تنمو، وتتشعب فيه، بحيث تعددت أنواعه بحسب طبيعته، و استخدامه نجد منها ما يلي:

أ-المكان المفتوح:

يعد المكان المفتوح، رقعة واسعة غير محدودة، توفر الحرية التامة للإنسان نجد فيه ما يشمل: "الحديقة، الشارع، الساحة، الشاطئ، الغابة..... فالحديث عن الأماكن المفتوحة « هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية, وبين الانسان الموجود فيها.»[3]، فالأمكنة هنا تكسب دور فعال في نفسية الإنسان ما تمحنه الحرية والطلاقة، باعتبارها مساحة للتأمل والاستجمام، عكس المغلقة التي عادة ما تكسر قيوده، فيسبب له الضغط

[1] عبدي مهدي: جمالية المكان في ثلاثية حنامينه, الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق سوريا, ط 2011, ص 28

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] المرجع نفسه ،ص 95

والتوتر الحاد إلا أنها تحمل معاني كثيرة منها ما تثير في النفسية: الفرح، والسعادة، والراحة التامة ومنها ما يبعث الخذلان، والموت والفشل، و بالتالي كل إطار وله دلالة خاصة به.

« إضافة إلى الاختلاف بين الأمكنة بالنظر إلى أشكالها، وبينهما وأهميتها في القصص، فإنها تخضع في تشكلاتها أيضا الى مقياس آخر مرتبط بالاتساع، و الضيق أو الانفتاح و الانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان، و الزنزانة ليست هي الغرفة، لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بغلاف الغرفة فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية»[1]، إذ أن راحة الإنسان تتواجد في انفتاحه على العالم الخارجي أي تواجده في موضع ذو سعة فائقة، مما يجعله إيجابي التفاعل مع غيره، وتقديم الأفضل، هذا ما يدل على البعد النفسي، ودوره في انفعال الشخصية فقد ارتبط بالمكان المفتوح ارتباطا متينا جدا، هذا ما أكدته "سامية أسعد" بقولها:«ما يرتبط المكان على مستوى الزمن ببعض المشاعر والأحاسيس بل ببعض القيم السلبية، والإيجابية فهناك أماكن محببة هي المرفأ والملاذ أهمها البيت بلا شك رغم أنه مكان مغلق..... وهناك أماكن مكروهة»[2].

وعليه نختم القول بأن المكان المفتوح يشكل حيز واسع، شامل غير مغلق، ليس له حدود، يعزز العلاقات بين الأفراد، والمجتمعات، والتشجيع على التفاعل بينهما، فيعطي احساس بالراحة، والانفتاح والهدوء والسكينة، إذ تنعكس دائما حالتنا النفسية اتجاه الأماكن التي نتواجد فيها، فقد تكون مصدر الذاكرة، بمعنى أنها تذكرنا، وتحيي في نفوسنا تجاربنا في الحياة، وقد تكون أيضا مصدر الولوج، وانشراح الصدر واستخراج الطاقة السلبية، والتفريج عن الهموم والكربات.

ب-المكان المغلق:

المكان المغلق هو حيز محدود من جميع الجهات، يمثل الجزء الأساسي الذي يعيشه البشر في حياته، كونه اطار داخلي محصور يتقيد بجدران، و سقف مثل: "بيت، مدرسة، مستشفى، وغيرها"، أي الموضع الذي حددت مساحته، ومقتضياته، فقيل عن المكان المغلق: «هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الانسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية»[3].

[1] محبوبة مُحَمَّدي مُحَمَّد آبادي, جمالية المكان في قصص سعيد حورانية, الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق, سوريا,2011 ص 44

[2] المرجع نفسه، ص 51

[3] عبيدي,مهدي, جمالية المكان في ثلاثية حنامينه, الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق, سوريا, د,ط 1, 2011 ص 44

وقيل أيضا:«هو المكان الاجباري المؤقت فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف أو هو الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويج عن النفس كالمقاهي، أو تلك الأماكن التي تتردد عليها الطبقة المترفة الثرية لتشبع ثرواتها كالملاهي»[1].

إذن كلا التعريفان يصبان في معنى واحد ألا وهو الحد الفاصل للأشياء، بمعنى موضع مغلق، الذي ينسب للأنشطة الضرورية بعيدا عن التشويش، والفوضى الخارجية، له جانبين اما سلبيا من حيث الشعور بالكراهية والضيق والتوتر الشديد في السجن، أو المستشفى وصوت صراخ المرضى وغيرها، اما ايجابيا من حيث الهدوء، والراحة والسكينة في البيت، باعتباره مصدر السلم والأمن والأمان.

وفي هذا الطرح نستند إلى قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام:**{قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ}**[2]، في هذه الآية ذكر المكان المغلوق بالتحديد في كلمة "السجن" ولو فصلنا في دلالته نجد أنه يوحي الى الطاقة السلبية، والملل، والشعور بالأرق، والعجز، والكسل، كذلك في تنزيل العزيز:**{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}**[3].

أشارت هذه الآيات الى معنى واحد، فقط الاختلاف في الألفاظ مثل: "مكانا ضيقا، السجن، البيت، والتي توحي الى المكان المغلق، فالبيوت توفر الراحة والاستقرار، والسجن مصير السجون، ومقدرة عليه يتحمل نتيجة أفعاله السيئة، فيعاقب عليها القانون.

وعليه ما نستنتجه من هذه الآيات والتعريفات أن المكان المغلوق ما هو إلا حيز له حدود معينة ومتباينة تشغل موضع بارز كالمدرسة، البيت بما فيه من غرفة ومطبخ، مستشفى، قاعة الحفلات، قاعات الرياضية وغيرها" عكس المكان المفتوح الذي لا حدود له، بكونه جغرافيا، نطاقاته واسعة وشاملة وبالتالي لكل واحد منهم ميزته الخاصة تميزه عن غيره، فمنه يبقى المكان المصدر الأول للتعايش الإنساني، والمكوث فيه، والاستقرار داخله «كما تحتوي الأماكن المغلقة على الشخصيات وأماكن اقامتهم وتحركاتهم فالمكان المغلق: هو مكان العيش والسكن الذي يأوي اليه الانسان يبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو ارادة الآخرين، لذا هو المكان المؤطر

[1] عبيدي,مهدي, جمالية المكان في ثلاثية حنامينه، ص 43

[2] سورة يوسف الآية 33

[3] سورة يوسف الآية 42

بالحدود الجغرافية والهندسية، ويبرز الصراع القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا اذا بدأ التألق يتضح أو يتحقق بين الانسان والمكان الذي يقطنه»[1].

وبالتالي فالمكان المغلق هو المكان المحاط بأسقف وجدران بعيدا عن الأفق المفتوحة، يشمل كل من القاعات، الغرف، البيوت بصفة عامة، المقاهي، المستشفيات، المستودع، وغيرها لكل واحد منهم ميزة ودور خاص به كونها تؤثر سلبا على النفسية الخاصة بالإنسان، فتجلب له الضغط والقلق والطاقة السلبية، لكن الحديث عن هذه الأماكن، لا يكون بالمنظور السلبي فقط، وإنما له جانب ايجابي آخر لا يمكن انكاره، نجده مثلا عند المكوث في البيت، وهذا لضرورة العيش مثلا المستشفيات ضرورية للعمل وتشخيص حالة المرضى وعلاجهم، أما المقهى يتعب فيها العامل وصاحبه لكسب القوت وتوفير المأوى للعائلة، وعليه فلكل موضع وله وظيفة أساسية يشتغل عليها لم يأتون عبثا.

ج-المكان الأليف:

إن الحديث عن المكان الأليف، هو الحديث عن الراحة التي يلجأ اليها الإنسان في حياته دون تردد وتفكير، ففيه تستريح نفسه وتطمأن في هدوء وسكينة، ففكرة الانجذاب اليه نابعة من الحنين، والشوق لذكرياتنا الجميلة خاصة في الطفولة، سواء الأحياء الشعبية، أو الحديقة، أو المدرسة، أو البيت، فاقتران النفسية للإنسان بهذا النوع من المكان صلة عميقة وثابتة لا تنقطع، وارتباط وثيق لا يتلاشى، مما يوفر السلام النفسي ويبعث الهدوء والطمأنينة، فعادة ما يمر بأيام قاسية، وظروف مزرية، يجول في صراع مع نفسه، فتجده يعود إلى المكان الأليف لترتيب أفكاره، ومراجعة حساباته لتسوية أوضاعه، فهو لا يقتصر على المكان بمفرده، بل تعزيز العلاقات بين أفراد العائلة في البيت، كونه ملاذ للإنسان، ومأواه وموطن الأمان. والحنين إلى الماضي واسترجاع ذكرياته الجميلة، وأبسط اللحظات التي عاشها الانسان، تظل راسخة في الذهن مهما مر الزمن، وتقدم العمر، لأنها أصدق في المشاعر والبراءة في الطفولة، هنا يصبح المكان الأليف شاهد ودليل على أروع الأيام وأجملها في الحياة.

وفي رأي "غاستون باشلار" يرى بأن «أمكنة الألفة هي: التي نحب وهي أمكنة مرغوب فيها، وترتبط بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان والتي يمكن أن تكون قيمة ايجابية، قيم متخيلة سرعان ما تصبح هي القيم المسيطرة، إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب،فهو مكان قد عاش

[1] مُحَمَّد بني مُحَمَّدي وآخرون, المكان وأثره في تشكيل صورة المجتمع عند علي بدر, مجلة الجامعة العراقية, العراق, ع61, ج1, ص687

فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تقسم بالحماية»[1].

ربط غاستون المكان الأليف بالخيال الذي يعطي بداية في حياة جديدة للذاكرة، كونه لا يدرك بالعقل فقط بل بالحلم والتفكر والتأمل والتدبير، كما يوضح بأنه جزء، وعامل رئيسي في بلورة الهوية النفسية، وصياغة كيانها العاطفي، والشعوري الوجداني الموجود داخل الانسان، وبالتالي تشكل صلة قائمة على الطمأنينة والهدوء الداخلي والاتزان النفسي، الذي يوسع المجال لفهم العلاقة بينهما كل هذه المشاعر تخلق الحماية والجاذبية في نفس الانسان كي تصنع منه كائن قوي، وايجابي قادر على التفاعل والتواصل والتكيف مع العالم الخارجي، ولإثبات صحة هذا القول نجده في تعريف آخر يبرز فيه الدلالة والمعنى لهذا المكان.

فيعرف على أنه: «ذلك المكان الذي يتألف معه الإنسان ويترك في نفسه أثر لا يمحى كأن يكون مكان الطفولة الأولى، أو مكان الصبا والشباب، وأي مكان نشأ فيه وترعرع، وأصبح من مقوماته الفكرية والانفعالية والعاطفية، إذ يثير فيه هذا المكان الإحساس بالطمأنينة والأمن والذكرى.»[2].

فلو فصلنا في البحث عن راحة الانسان، لوجدناها تقتصر فقط على الأمكنة الآمنة، المألوفة التي تجعله سعيدا، ومطمئنا، عكس المكان الغير المأهول، والمتوحش، الذي يشكل خطورة على حياته، كالغابات التي يتواجد فيها الحيوانات المفترسة، أو الزنزانة التي يسجن فيها الشخص، مما يتسبب له ذلك في التعاسة وضيق الخاطر، والضغط النفسي.

د-المكان المعادي:

يعد المكان المعادي من أبشع الأماكن التي تحمل طابع القلق، والتوتر والخوف الذي يؤثر سلبا على حياة البشر، بمعنى آخر هو كل مكان يجلب الطاقة السلبية لهم، فمصطلح المكان ليست بالضرورة ملجأ للطمأنينة، ومأوى للأمان وفضاء للراحة، بل عكس ذلك هذا ما أكده "غاستونباشلار" بقوله:«هو مكان الكراهية والصراع ولا يمكن دراسته إلا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا والصور الكابوسية»[3].

---

[1] مُحَمَّد بوعزة, تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم, دار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, لبنان ط1, 2010 ص 106

[2] أحمد رحيم الخفاجي, المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث آداب اللغة العربية, جامعة بابل, العراق 2003 ص 337

[3] مُحَمَّد بوعزة, تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 337

كما قيل عنه أيضا بأنه: «هو المكان الذي يصدر باتجاهه مشاعر سلبية ناجمة عن احساس الشخصية بالعدائية والكراهية، وعدم التقبل، له لأسباب مع المكان عند اقامتها بداخله، مما يجعلها مسلوبة الحريةومكروهة تحتظرف « اجباري، كالمنافي، والسجون، والمعتقلات والأماكن التي توحي بأنها مكامن للموت والطبيعة الخالية من البشر، وأماكن الغربة»[1].

ما ذكر سابقا صحيح ولا يمكن انكاره ولم يأتي عبثا، لأن في بعض الأحيان، قد يمر الإنسان بأماكن مغايرة منها ما هو مساعد للتأقلم في العيش ومنها ما يكسر بخاطره، ويزعجه فيشعر بالإحباط ويتولد عنه الضغط النفسي فينعزل عن العالم الخارجي، ثم يبقى بمفرده نتيجة أحواله الاجتماعية كالمرض لا قدر الله مقره في المستشفى، أو ارتكاب جريمة يعاقب عليها مصيره السجن، وغيرها من الأماكن، هنا حتما ستسوء معيشته، ويدخل في اكتئاب حاد لا مفر منه، فكل هذا يؤدي به الى النفور والهروب والكراهية والتعرض للتهديد خاصة وبالتالي يصبح غير قابل للسكن فيه.

وما يمكن استخلاصه من هذه التعريفات أنّ المكان المعادي هو مكان صعب للعيش فيه يرمز للخطورة، والصراعات، فيعكس الحالة النفسية للإنسان، قد يشعر بالعزلة والغربة، كذلك البيوت التي يسكنها أناس يتسمون بالعنف فيما بينهم نتيجة لكثرة مشاكلهم وعراقيلهم، ومختلف الصعوبات والاضطرابات التي يواجهونها في حياتهم، لا ننسى ذلك المواطن الذي يتغرب ويعيش في بلد غير بلده فيعيش أمورا صعبة جدا، وهذا ما يسمى بالاغتراب، وعليه نجده يحسّ بالوحدة وعدم القدرة على الاندماج، والانتماء والتواصل مع الغير، هنا يصبح المكان معاديا بالنسبة له ومورد للضغط النفسي، ومكان غير مألوف، فينعكس سلبا على مسلكه، ويسيطر على مصيره.

[1] عارف محمود الساعدي, بناء المكان المعادي في القصة القصيرة العراقية مجلة كلية التربية, العراق, ع1, 2021 ص 44

الفصل الأول: صورة الوطن في الكتابات الروائية الجزائرية المعاصرة

1. المطلب الأول:صورة الوطن في مرحلة السبعينات حتى الثمانينات.
2. المطلب الثاني:.صورة الوطن في مرحلة التسعينات حتى الألفينات.
3. المطلب الثالث:صورة الوطن في مرحلة ما بعد الأزمة السياسية

صورة الوطن في الكتابات الروائية الجزائرية:

كان حضور الوطن في الكتابات الروائية طاغيا بشكل كبير، فقد شكل عنصرا مركزيا، و أساسي داخل النصوص الروائية، وقد أغناها بالدلالات كونه منبثق من تلك التغيرات الاجتماعية، والظروف السياسية، و الأحداث التاريخية التي مرّت بها الجزائر خصوصا في الحقبة الزمنية التي كان فيها الاستعمار في الجزائر، فتمثيل الوطن في هذه الروايات لم يقتصر على الجانب الإقليمي و الجغرافي فقط، بل باعتباره حي ينسج التاريخ مع الشخصية والهوية ويحضن الذاكرة, فينقلب الى صورة تبرز تجربة الألم الفردي و الجماعي و تجسد المأساة فيما بينهم.

لقد عملت الروايات الجزائرية دورا جوهريا في بلورة فكرة الوطن، و إعادة تشكيل صورته ورسم خريطته من جديد، بعد إن أضحت في مواطن عديدة تتفاوت بين الانتماء و الغربة وبين الخيبة و الأمل« فسايرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف، والعوامل التي أسهمت في أحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية خاصة الثورة ضد الاستعمار، كما سايرت النظام الاشتراكي وهذا ما نجده في عقد السبعينات، ودخلت الرواية فيما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة ونضال وانهزام إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعايشه في زمن الأزمة، فاصطلح عليه بأدب الأزمة»[1]، فقد سلبت الرواية من هذا الواقع موضوعا لها، و غادرت تحكي عن مشاغله، سيما ما يتعلق بالإنسان والوطن معا، فدراسة صورته تجلب أهمية بالغة كونها تفصح عن وعي الروائي الجزائري في ترسيخ الذاكرة الجماعية والواقع المعاش، وكذلك في إحياء العلاقة، و إعادة التوازن بين الإنسان ومحيطه وتعزيز الصلة بينهما، ومن هذا المنطلق يغدو الوطن في السرد الروائي إلى أفق دلالي واسع، و إطار مفتوح في فهم التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري، واهتماماته المعرفية والفكرية السياسية.

[1] شادية بن يحيى, الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع, ديوان العرب, منبع حر للثقافة والفكر و الأدب 4 ماي 2013 (د,ص)

المطلب الأول: صورة الوطن في مرحلة السبعينات حتى الثمانينات:

أ/ المرأة كرمز للوطن:

مرّ الوطن (الجزائر) بين السبعينات، و الثمانينات بمرحلة حاسمة وفترة محورية مهمة من التطور، والتغيير في النطاق الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، واحتضنت هذه العقود سلسلة من الوقائع التاريخية، والمستجدات وانعكست على أسلوب معيشة الناس، وتركت لهم بصمة أسهمت في تحديد معالم حياتهم اليومية، فكانت مرحلة فعلية لظهور العديد من الروايات الناضجة فنيا «وذلك من خلال العديد من أعمال الروائيين الجزائريين من بينها: "عبد الحميد بن هدوقة" في روايته :ريح الجنوب»[1]، وتركيزه على "قضية المرأة" واستعراض لحياتها فقد تجلت صورتها بشكل واضح ظهرت كنقيض للواقع السياسي والاجتماعي، الذي عاشته البلاد بعد الاستقلال، فهي لم تجسد كشخصية هامشية في حين أنها ظهرت كعنصر للتحرر، والمقاومة وأحيانا كضحية لواقع الاستعمار التقليدي، ومنه يكمن دور المرأة بشكل بارز بحيث فاق نطاقها إلى أوسع حد فتحريرها قد ساهم في بناء أجيال واعية، و جعلها تستفاد من التأهيل العلمي، وتعليمهم بشكل كبير كذلك الجانب المهني ودخولها للقطاع الإداري، والصحي والمشاركة في الانتخابات وتنظيم المسابقات، فقد ربط ابن هدوقة في روايته حرية المرأة بالتخلص من الاقطاعية في شكل معادلة متكاملة لا ينجح المشروع الجديد الا بتحقق طرفيها، فيقول:« لا يمكن أن تتحرر المرأة والأرض بدون تغيير العلاقات الاجتماعية السائدة فالانقطاع لا يتمثل في الماديات وحدها, بل هو قبل كل شيء مواقف معينة»[2]،وبالتالي هنا ستظل قضية المرأة عنصر أساسي، لا غنى عنه في إطار التحول المسار الاجتماعي، والديمقراطي العام فنجاحها هو بمثابة مرآة لتقدم المجتمع وتطوره.

كما عظم "رضا حوحو" شأنها في مستهل أحد أعماله ضمن إهداء عمله الأدبي إذ يقول: «إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى»[3]،يعكس هذا القول تقدير عميق لشأن المرأة، والإقرار بقوتها في إثبات ذاتها، وتجسيد شهادة كفاح تؤكد قدرتها على الصمود، وفرض وجودها ومن هنا يتضح دورها كجزء من الهوية الوطنية « فلم تنف كتابات المرأة بعضها بعضا، بل ساهمت متجاورة في إبراز الجوانب المختلفة للمرأة في رضا لها من أجل اثبات الذات والدفاع عن الحق في المواطنة الكاملة

[1] شادية بن يحيى, الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع, (د,ص)

[2] المرجع نفسه، صفحة نفسها

[3] أحمد رضا حوحو, غادة أم القرى وزارة الثقافة الجزائر العاصمة طبعة جديدة 2007 د,ص.

غير المشروطة والمساهمة الفعلية في تنمية المجتمع وتطويره»[1]،وعليه ما يمكن قوله أن المرأة بشموخها، وبطولتها ماهي إلا بطل رئيسي لعبت دورا محوريا، في تجسيد التغيرات الاجتماعية والسياسية، التي شهدتها البلاد خاصة في تأدية المساواة بين الحقوق و الواجبات، والإصرار على الوجود رغم التحديات.

ب/ثنائية المرأة والثورة في أدب عبد الحميد بن هدوقة:

يعكس حضور المرأة في أعمال عبد الحميد بن هدوقة الروائية ثنائية الثورة، والتحرّر وقد «كانت لثنائية المرأة والثورة في الرواية الجزائرية الحظ الأوفر والنصيب الأكبر ومن الطبيعي أن يعبر الأديب عن واقعه، وقد ارتبط هذا الواقع بالثورة فقد كان لها حضور في الرواية الجزائرية منذ نشأتها إلى غاية التسعينات، أصبحت إطار دلالي ومركز تخييلي في تشكيل صورة الوطن تكرست كحاضنة رمزية لبناء الهوية الوطنية»[2]، فقد جسده «عبد الحميد بن هدوقة في روايته "غدا يوم جديد" من خلال مجموعة من الشخصيات أغلبها نسائية صور معاناة المرأة الجزائرية ووضعها الاجتماعي الذي فرضه عليها الاستعمار والتقاليد حيث يمارس عليها المجتمع العنف، والتهميش فتقرر تحطيم أغلال الاستبداد وتباشر مهمتها في الحياة بطلة ثورية تساهم في الكفاح من أجل الانعتاق والتحرر، تشارك في الثورة، وتقدم كل التضحيات الى جانب الرجل، وبعد الاستقلال تشق طريقها من عملية البناء، والتشييد تطمح إلى حياة أفضل والنضال من أجل تحقيق المساواة بينها، وبين الرجل في الحقوق والواجبات ومنه كانت صورة المرأة ملازمة لموضوع الثورة، كلاهما يكافح من أجل النجاة من مظالم الاستبداد، والعمل على استرداد الحريات، فمن خلال عرض عبد الحميد لثنائيته يتبين لنا أن المرأة ليس مجرد حضور هامشي في أحداث الثورة، وشخصية تقليدية في العلاقات الأسرية بل الركن الفاعل، والرئيسي يتجاوز دورها لتكون مشاركة في الأحداث، حاملة ألم المجتمع مشاركة في صنع التغيير الاجتماعي يجسد تأثير الثورة في الحياة اليومية، بمعنى آخر أن كلاهما يمثلان وجهان لعملة واحدة فاستقلالية الوطن مرتبط باستقلالية المرأة ووجودها في مسيرة الثورة، هو ما يعطيها حقيقتها، ويمنحها جوهرا إنسانيا أصيلا بصدق، ومن بين الأعمال الروائية التي برزت في مرحلة السبعينات نجد :مالا تذروه الرياح لمحمد عرعار والزلزال ،اللاز للطاهر وطار «فيحاول من خلال روايته اللاز أن يدخل القارئ في جو من التخيل وكأنه يعيش اللحظة فمن خلال الرواية يتجلى لنا الإحساس بالتاريخ حيث يشارك القارئ المتلقي

---

[1] مُحَمَّد معتصم, المرأة وتطوير السرد العربي https://books.google.com اطلع عليه بتاريخ 09/02/ 2026 على الساعة 13:17 (د,ص)

[2] خديجة مسروق الجزائر، ثنائية المرأة والثورة في أدب عبد الحميد بن هدوقة، المجلة الثقافية الجزائرية https://thakafamag.com إطلع عليه بتاريخ 2026/02/10 على الساعة 18:00 (د,ص)

قراءة الثورة من خلال إشارة التجربة الخالية فيه ،إذ يتمتع الطاهر وطار بها حسب المغامرة الفنية والتطوير المستمر لأدواته والقدرة على التنويع بنيته الروائية تندرج أعماله في سياقاتها المختلفة لتؤرخ كل التحولات ،والسيرورة الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى الاستقلال»[1]، وهذا ما هو إلا تصوير الواقع لحياة المجتمع الجزائري مع تسليط الضوء على التحولات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وإبراز ضرورة الثبات والصمود حفاظا على الهوية، في ظل التحولات الحديثة، وأن التحول أمر محتوم في مسيرة الوطن، والتغيير حقيقة حتمية أمر لا غنى عنه في حياة الوطن، ففي روايته اللاز تشغل سؤال مهم في الوفاء الحقيقي والانتماء الصادق.

ج/ الهوية الثقافية كرمز للوطن:

- **اللغة:**

تمثل اللغة العنصر الأساسي في تكوين الهوية الثقافية، وتعزيز الشعور بالانتماء وترسيخها عبر الأجيال، فهي الإطار الذي توثق فيه الأمة الخبرات والقيم، والأعراف لضمان الاستمرارية بكونها رمز للانتماء، فلا يمكن إدراك عمق الأمة، وفكرها إلا من خلال فهم لغتها:«فاللغة لا تسجل الثقافة وتعبر عنها وترمز إلى الثقافة فحسب بل هي أيضا انعكاس لأساليب تفكيرها، كما قال العالم الأمريكي اللغوي ويليام داويت ويثني: لكل لغة هيكلها المميز الخاص بها وشكلها الخاص وايديولوجيتها الفكرية فالناس الذين يستخدمونها كلغتهم الأم سيرفضون محتويات تفكيرهم ونتائجه ونظرتهم للحياة وتجاربهم وفهمهم للعالم على هذه اللغة».[2]، ومن خلالها تتشكل هوية الفرد والمجتمع فتترسخ صورة الوطن في الوعي والروح المعنوية، فعلى الصعيد الجزائري يضفي التنوع اللغوي بين العربية، والفرنسية بعدا ذو دلالة خاصة، وفريدة ما يوضح مدى تعقيد المسار التاريخي الذي عاشته الجزائر، إذ تحولت اللغة إلى وسيلة أساسية لبناء الهوية ورسم ملامح الوطن، فلو رجعت بنا الذاكرة إلى الأدب الروائي الجزائري، نجد أن أعمال أحلام مستغانمي، في روايتها ذاكرة الجسد تتبوأ اللغة العربية دورا فاعلا في مقاومة الهيمنة، واسترجاع الهوية بعد سنة طويلة من النفوذ الخارجي، وعقود من السيطرة الأجنبية، وفي الرواية إشارات كثيرة لهذا الموضوع، ومن ذلك لغة الجسد في الوجه في موضوع الارتباك، حيث جاء في الرواية: «ساد شيء من الصمت بيننا وارتباك الاعتراف الأول عندما قلت وكأنك تريدين كسر حاجز الصمت أتدرين أني أعرف الكثير عنك؟قلت سعيدا

[1] دليلة قربوص الرواية الجزائرية بين الحقيقة التاريخية والمتخيل الروائي، مجلة لغة – كلام معسكر،الجزائر ع2تخ2025/06/01 ص 267

[2] الجنان, اللغة والثقافة والهوية, الهوية اللغوية وبناء المجتمع الوطني اللبناني المشترك. شنغهاي, الصين 2019 ص 428

ومتعجبا أنت يقيني المحتمل.....كان في حضورك شيء من المرح والشاعرية معا»[1]، هنا اللغة تعد المرآة التي تعكس مشاعر الإنسان، وأحاسيسه المكتوبة، واستخدامها كوسيلة لتواصل بين الناس بتمثيلها، كترجمة صريحة للعواطف الكامنة في نفسية البشر، فمن خلال المزج بين الجسد، واللغة تحيي الرواية صورة الوطن بكل مفارقاته، واختلافاته بين لحظات النعيم والسرور وقسوة الألم، والأسى وبين الحرية المنجزة، والقيود المستديمة التي لاتزال قائمة، هذا ما أكده عبد الرحمن بودرع بقوله:«.....أما اللغة فهي الناطق الرسمي بلسان الهوية ووسيلة إدراك العالم وتصنيف المجتمعات»[2]، تشير هذه المقولة إلى أن كل مجتمع يكسب لغة، ولهجة خاصة به تعكس قيمهم المعتادة لا تقتصر فقط على الكلمات، والأصوات بل باعتبارها وسيلة مكونة تشمل الإدراك، والهيكلة الاجتماعية عامة، فاللغة العربية هي التي تمنح الجنسية العربية حيث يبين الشيخ الإمام كل نظريته على الحديث النبوي المشهور«....ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي.....وترجمة الحديث النبوي في الواقع الوطني الجزائري، وفي كل واقع عربي أن الناطقون بالعربية هم العرب مهما كان تمايز أوضاعهم وأحوالهم والأصول القديمة لأعراقهم قبل الاسلام.»[3]، وعليه ما يمكن فهمه من هذه الأقوال أنها موجبة لمنظوره وتصوره الفكري والإصلاحي للهوية القائمة على الصلة اللسانية والثقافية بدل الانتماء العرقي المحدود، فالعروبة في نظره ليست سلالة ذات عرق وأصل وإنما انتساب ثقافي، وفكري ولغوي كونها لغة القرآن، ومستودع الأفكار، وأداة للتواصل بين الشعب، والأمة جمعاء ويندرج هذا المنظور من مسار حماية المقومات الوطنية، في الجزائر في فترة الاستعمار من خلال محاولة تهميش اللغة العربية أنداك، فمفاد رسالة العلامة واضح وقائم على أساس الهوية والانتماء هو اللغة.

- **الدين الاسلامي:**

في هذه الحقبة الزمنية أسهم الدين في توحيد الأفراد، وتشكيل عامل جامع بينهم وتعزيزه ويتهم المشتركة وغرس الشعور بالانتماء،كما أدى دوره في تكوين الذاكرة الجمعية للوطن ففي الثلاثية الباديسية، في تعريف كيان الأمة هي: «بيان الهوية, وعنوان الكفاح ،وبرنامج عمل الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، كل واحد من

[1] ط: حبيب عقيل حبيب جلاب حمد ظاهر, لغة الجسد في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي قسم اللغة العربية و أدابها جامعة مازندران , ايران 2025 ص 204

[2] الجنان, اللغة والثقافة و الهوية ص 428

[3] د علي بن مُحَّد, مرجعيات الهوية الجزائرية في فكر الامام ابن باديس https://binbadis.netأطلع عليه بتاريخ 2026/02/16 على الساعة 13:51 (د,ص)

هذه الأركان الثلاثة يشكل مرتكزا مرجعيا ما يسميه الإمام "الذاتية الجزائرية"، وإذا كان الحديث عن الجزائر هو الوعاء البارز لكل مضامين الفكر البادشي..... فالدين الإسلامي هو مصدر القوة لشعب أعز في مواجهة عدوه تحت عنوان: مبدؤنا السياسي يقول الإمام: نحن قوم مسلمون جزائريون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كل كمال انساني..... وفي المحافظة على أهم مقومات قوميتنا،وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا لأننا نعلم أن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها»[1].

يشير العلامة في رأيه إلى أن الدين ركن جوهري، في تشكيل الهوية الثقافية في المجتمع كما أكد على أن الإسلام جامع بين المبادئ الأخلاقية، والاجتماعية، وهو مايظهر تفرد المجتمع الجزائري، في التصدي للاستعمار ومحاولة طمس الثقافي أثناء تحدياته السياسية، وأداة للمحافظة على التضامن الاجتماعي، وتمتين الانتماء، والحس الوطني فصورة الوطن في البيان الثقافي، والأدبي قد بينت في هذه المرحلة باعتباره وطنا، ذا عمق إسلامي يستنبط أسسه من معايير العدالة، والتكافل بكونه عنصر ثقافي، وركيزة من ركائز استحضار الكيان الوطني، وتوطيد الانتماء الثقافي وتأكيد الجذور الحضارية.

صورة الوطن في مرحلة الثمانينات:

أ- صور القمع والاغتيال:

فقد شهدت هذه المرحلة في بدايتها أحداث، ومظاهرات عديدة وصراعات إيديولوجية شهدتها الجزائر منها أحداث أكتوبر 1988 «حيث تدخلت قوات الجيش لقمع المتظاهرين وهذا الاجراء خلف حصيلةكارثية من القتلى وقتل في هذه الأحداث حسب احصائيات رسمية 169 شخصا بينما يرتفع العدد لدى ا لمعارضة إلى ما لا يقل عن 500 قتيل وآلاف المفقودين قسرا»[2]،فحالة الشعب من خلال هذه المجازر آنذاك كانت مزيجا بين الغضب،والتمرد والخوف، و الاحباط نتيجة كل من الأزمة الاقتصادية والسياسية القمع، و إرتفاع تكاليف المعيشة وتفشي البطالة، استبد الشباب الشعور بالقهر وتلاشي الأمل، كانت فترة جد صعبة «فترة انتقال البلاد من مرحلة الاستعمار إلى الاستقلال لم يتخلصوا بعد من المعاناة النفسية للتحول من حال إلى حال.... والظاهر أنه سرى في عروق أفراد المجتمع انتقام و غيض لما خلفه المستعمر من أضرار البلاد والعباد،و كان لزاما والحال

[1] علي بن مُحَمَّد، مرجعيات الهوية الجزائرية في فكر الامام ابن باديس د,ص

[2] مظاهرات أكتوبر 1988 https:/ /ar.wikipidia.org أطلع عليه بتاريخ 1 مارس 2026 على الساعة 12:15 (د,ص)

كمابينا أن يشتعل الشعب نار وينفجر دمار لأتفه الأسباب وأحقر العلل»[1]،كماعرفت هذه الفترة بتنامي ظاهرة الهدر المدرسي والانقطاع المبكر عنه فالصغار لم يسلموا من هذه المظاهرات، والفتن فأبسط حق لهم الدراسة، والتعليم لتكوين جيل راق وواع، لكن جاء هذا الأمر تحت ضغط الظروف الصعبة «خوفا من أن تمتد المظاهرات إلى الثانويات ويلتحقون بالحركة وذلك بأمر من وزارة التربية الوطنية»[2]،مما ألقى بالظلالة القائمة على مستقبل الجيل بأكمله وأدى إلى تفاقم الأزمات الاجتماعية والثقافية، فتجلت هذه الانعكاسات بوضوح في الأعمال الروائية وصارت حيزا فكريا لمساءلة اشكالات وقضايا الإنتماء، والسلطة والحكم والإنصاف الجماعي نذكر منها مايلي:

«1- زمن النمرود 1985 لحبيب السايح.

2- رائحة الكلب 1985 وحمائم الشفق 1988 لجيلالي خلاّص.

3- روايةالبراق 1982 مرزاق بقطاش وعزوز الكابران 1989.

4- رواية الجازية والدروايش 1983 حين إستثمر سيرةبني هلال ليتناول من خلالها إشكاليات الثورة زمن الاستقلال وتصوير الصراعات والتناقضات.

5- روايتي الطاهر وطار الحوات و القصر 1980 وتجربة في العشق سنة 1988،وفيها الكشف عن سمة السلطة القمعية والوصولية والانتهازية التي تحكم جزائر الاستقلال دون تهيب من المحظور السياسي»[3].

6 وغيرها من النصوص التي أسهمت في تكريس إيديولوجية السلطة المهيمنة على عكس التجارب تناول تثورة التحرير قبل الاستقلال وبعده من المنظور النقدي مثل تجارب الطاهر وطار وغيرهم.....

وفي الختام يتبين أن الأعمال الروائية في هذه المرحلة كانت صرخة نقدية مبصرة، وصوتا يقظا أعادت النظر في الواقع، واستحضار الماضي برؤية جديدة ممهدة لتحولات أعمق ستبرز فيما بعد على المشهد الأدبي، والوطني بأكثر عمق، وما الرواية إلا مجال لكشف القلق والتوتر السياسي الذي تشكل في باطن المجتمع.

---

[1] مظاهرات أكتوبر 1988 ،المرجع نفسه د,ص

[2] المرجع نفسه د,ص

[3] - الرواية و الاطار السياسي الجزء الأول https://ar.wikipidia.org اطلع عليه بتاريخ 2026/03/01 على الساعة 13:15

المطلب الثاني: صورة الوطن في مرحلة التسعينات حتى الألفينات:

أ/صور العشرية السوداء:

شهدت الوطن في هذه الفترة مرحلة دامية وصعبة عرفت بالعشرية السوداء، فيها خيم الألم والحزن على ربوع البلاد، واختلطت مشاعر الخوف بالأمل، وواجه الشعب تحديات جسيمة أثرت على مسار الوطن فتركت بصمة عميقة في مختلف النطاقات بما فيها الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي وغيرها، فترة لم تكن بالحسبان بحيث مر الشعب الجزائري بأقصى الظروف وأسوؤها سواء ماديا، أو جسديا ونفسيا، اتسمت بالعنف والرعب، وعدم الاستقرار والأمن، أورثت جراحا باطنية عميقة في السجل التاريخي للمجتمع «ففي ذاكرة الجزائريين تبقى العشرية السوداء جرحا لا يندمل سهولة سنوات التسعينات لم تكن مجرد مرحلة سياسية مضطربة بل كانت أصعب ما مرت به الجزائر منذ الاستقلال رؤوس تقطع، جرائم يومية، طرق مقطوعة، قرى معزولة، جسور مرعبة اتصالات شبه مستحيلة، كان الخوف يسكن البيوت، ويقطع النوم ويحول الحياة إلى انتظار دائم للمجهول، ومع ذلك وسط كل هذا الخراب، ظل الجزائري متمسكا بوطنه، صابرا على الألم رافضا أن يترك أرضه مهما اشتدت العاصفة»[1]، إلا أن هذه الجرائم والأعمال، أثرت سلبا على المجتمع مما جعله يعاني من التهميش، والأسى والحرمان، من السلم والراحة، التي تسكن نفسية بمعنى أن أبسط الحقوق حرم منها بالرغم من أن له الحق في العيش لكن لم تثنه الصعاب عن مواصلة الكفاح، وما اعترض دربه من شدائد وعراقيل صعبة استمر في نضاله ولم يستسلم فضل صامدا يقاوم ويجاهد بإصرار حتى انتزع استقلاله.

ب/صور ومظاهر الارهاب:

بمجرد ذكر اسم "الارهاب" يبعث في الصدور ارتجافا، وتزرع الرعب في القلوب لما ارتبطت به من مشاهد الدمار والألم، «وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فان الارهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا»[2]،فقد نشر الخوف والتوتر، بين الناس عبر البطش والاعتداء والفساد والتدمير، هنا خسر الوطن الآلاف من المظلومون الأنقياء خاصة في قطاع الجيش من المعسكرين، وغيرهم ودمرهم تدميرا مما جعل البعض منهم يمشون جسدا بلا روح، نتيجة الأثر النفسي العميق لكن روح الشهداء الأبرار لن تذهب هباء منثورا، وأن الذين صبروا على هذا الابتلاء من ظلم وجوع وقهر،

[1] تبقى العشرية السوداء, جرحا لا يندمل بسهولة 14facebook.eldjazairia.one يناير اطلع عليه يوم 24 فيفري 2026 على الساعة 12:10 (د,ص)

[2] فاطمة قاسمي، أثر العشرية السوداء في الجزائر, جامعة أدرار, الجزائر ص 176

حتما سيجزيهم الله تعالى بمدى صبرهم وثباتهم وحسن ايمانهم، وثقتهم به لقوله تعالى:«**وَلَاتَحسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَا بَل أَحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ**»[1]، نجد أيضا واسيني الأعرج «وضع في ذهنه المحنة وظاهرة الإرهاب وتكاد تجمع هذه الروايات على إدانة السلطة في تغذية العنف من خلال سياستها الاقتصادية والتربوية.....»[2]، فقد استعمل الإرهاب العنف بأشكال عديدة منها العنف اللفظي من خلال التنابز، السب، الشتم، أو حتى العنف الجسدي" الضرب، القتل، الجلد، التشويه" بمعنى أنها حطمت المجتمع بأكمله وزعزعت الاستقرار وأضعفته من خلال أعمال الهدم و التخريب، وإذا عدنا إلى بدايات البشرية نجد أن أول جريمة كانت في قصة النبي آدم لقوله تعالى:«**وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ**»[3].

فقد شغل موضوع الإرهاب حيز كبير واهتمام واسع، خلف مآسي انسانية لا تنسى، فالتطرق إلى الإرهاب لم يكن مجرد سرد لوقائع مؤقتة، وعرض لأحداث طارئة، بل كان عودة إلى زمن دموي، وإحياء مرحلة مأساوية رجت كيان الوطن، وألقت بظلالها على مسيرته السياسية والاجتماعية، فصار هذا الموضوع ركن جوهري أساسي في الأعمال الأدبية، والنصوص التي سعت الى توثيق الجراح وتخليد الألم، ورصده وتصوير المعاناة وفضح آثارها، «حيث تطال يد الارهاب الشعب وخاصة منهم الطبقة المثقفة والصحافة ورجال الأمن وبعض البائسين من شرطة السير الذين انقرضوا في بضعة أشهر رميا بالرصاص وذبحا ومطاردة في المقابر.... وأغلب الذين قتلوا على يد الإرهاب قتلوا ذبحا لا سيما في بيوتهم وأمام عائلاتهم, أحد الصحفيين»[4].

فالرواية الجزائرية لم تلتزم الصمت إزاء الأحداث بل بادرت في تصوير، وكشف جوانبها الخفية، و من بين ما رصد بعناية عن ذلك «الخطاب الروائي يعبر بصورة ما عن تمثلات المثقف وتجلياته ويقدم صورة تعكس شيئا من واقعه في علاقاته بالمجتمع والسلطة، وكثيرا ما تتناول الرواية المثقف بوصفه، ذا وعي نضالي نابع من الاحساس

[1] سورة آل عمران الآية 169

[2] فاطمة قاسمي أثر العشرية السوداء في الجزائر, ص 177

[3] سورة المائدةالآية27, 28, 29, 30.

[4] فاطمة قاسمي أثر العشرية السوداء في الجزائر, ص 153

بالظلم المسلط على الانسان العربي..... فالروائية أحلام مستغانمي واحدة من الكتاب الذين وظفوا الخطاب الروائي لكسر الطابوهات واختراق المسكوت عنه "السلطة، الدين، السياسة" فصورت ملحمة سقوط الذات على عتبة السلطة وتناولت جدلية السلطة و المثقف»[1]،ففي هذا الموضوع النقدي دراسة تحليلية فيها كيفية تصوير المثقف لصورة الوطن في هذه الأزمة السوداء الصعبة والصارمة بمختلف جوانبها، فالمثقف لم يكن حكرا شاهدا على المأساة فقط بل وجدان وضمير حي يحاول الدفاع عن قيم الحوار والتسامح وفي الوقت نفسه ركزت على أن الفكر المستقل، والمنفتح يبقى ضروري مهما تفاقمت الأزمات، وأن المثقف الحقيقي هو من يتشبث برسالته، وهدفه حتى في أصعب الظروف وقسوتها، فقد تجسدت فاجعة العشرية السوداء بوضوح في أعمال العديد من الروائيين فكشفت النصوص عن واقع الخوف والألم والعنف بأشكاله مصورة شقاء الإنسان في ظل المحنة نجد من بينها: «الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، هي التي وضحت ما عنته الجزائر في العشرية السوداء فالشمعة كالعنصر الذي ينير الدري للإنسان ويزيح عنه كابوس الظلام... أما الدهاليز هي كلمة فارسية تعني المسلك الضيق المظلم، وقد استخدمه الروائي للتعبير عن شدة الظلام وكثرة الدروب الملتوية وبعث الرهبة والخوف والرعب في نفسية الانسان».

كذلك «رأس المحنة لعز الدين جلاوحي تتحدث عن زمنين مختلفين في تاريخ الجزائر فالأول هو الفترة الاستعمارية التي تميزت بمحاربة المستعمر واخراجه من أرض الوطن أما الزمن الثاني فهو فترة ما بعد الاستقلال والتي تميزت بصراع اجتماعي داخل الوطن الواحد ما يسمى بالعشرية السوداء»[2].

إلا أن «رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج جسد الكاتب فيها معاناة مريم باعتبارها مرأة جزائرية قوية، وصامدة يرصد المؤلف في هذه الرواية معالم الانهيار، والمعاناة في المجتمع الجزائري نتيجة المفاهيم الخاطئة، والأفكار المدمرة التي فرجت بها جماعة متطرفة موضحا معاناة المثقف في هذه البيئة من خلال شخصية البطلة»[3],أما بالنسبة لرواية المراسيم والجنائز لبشير مفتي فإن «مفردة المراسيم و الجنائز تشير إلى الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري من تهميش، وعنف وألم وأزمة في فترة حرجة ومقلقة .....جمعت عبر إحداثها الأزمة التي شهدها المجتمع

[1] قراءة في ثلاثية أحلام مستغانمي, صورة المثقف في الرواية العربية https://archives.univ-biskra.dz1 اطلع عليه يوم2026/02/24 على الساعة 13:46 (د,ص)

[2] فاطمة قاسمي أثر العشرية السوداء في الجزائر ص 181

[3] خير جليس, تحليل رواية سيدة المقام https://khaerjalees.com تخ 2021/09/19, اطلع عليه 2026/02/24 على الساعة 15:55 (د,ص)

الجزائري خلال العشرية السوداء، فعند قراءتنا لرصد بعض المشاهد الدموية المستمدة من الحاضر المؤلم والتي صورت لنا الرواية العديد من أنواع العنف والموت والقتل الذي عانى منه المجتمع الجزائري»[1]، وبناءا على هذه النماذج التي صورت وضع الوطن في سنوات الجمر ومرحلة الفتنة والعقد الدرامي الذي آلت إليه البشرية يتضح لنا أن لكل رواية فيه تجسيد لمشهد خاص بها فمثلا الشمعة والدهاليز للطاهر وطار تعكس الأمر الراهن، والمعاش الذي يمكث فيه المثقف في الانفصال عن الواقع واغترابه، وسط العتمة والليل الحالك لكن الشمعة رغم ضعفها، تحاول مواجهة الدجى وكسر قيوده غير أنها على وشك الانطفاء ومعرضة للذبول في واقع مأزوم تتنازعه المفارقات، أما بالنسبة إلى رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي فيها توضيح لقساوة الفرد المتواجد في صميم الأزمة ووسط البلاد ضائعا بين الحفاظ على اخلاقه، والانقياد لتيار التطرف والخضوع لدوامة العنف، فعبر هذه الرؤية، يصرح الكاتب على أن مهما تأزمت المحنة إلا أنها قضية وقت، وستفرج بإذن الله ويمكن تجاوزها بالفهم والثبات، والإدراك والرشد المتأني.

إلى جانب روايتي سيدة المقام والمراسيم والجنائز، فكلاهما يبرز أن معاناة المجتمع الجزائري تحت وطأة الرعب، والصمود في وجه العدو ومقاومته في فترة مزرية لم تكن بالحسبان فالظلم عاقبته وخيمة وكل نفس ستسقى بما سقت لقوله تعالى: «**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**»[2], وفي موضع آخر يقول: «**نَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا**»[3].

بناءا على هذه الآيات الكريمة نختم القول بأن الوطن في هذه الفترة كان حافلا بالأزمات، والفتن التي عرقلت وضع البلاد مما غاب الأمن والاستقرار، هذا ما جعل الشعب الجزائري يعيش في دوامة من التفكير، والرعب وما سببه الإرهاب من جرائم وحشية، و خسائر يغلب عليها عنصر الشر بالدرجة الأولى.

4-صورة الوطن في مرحلة الألفينات:

تناسقت هذه المرحلة بفترة انتقالية حساسة، حلّت بعد سنوات الوحشية في التسعينات المعروفة بالعشرية السوداء "أزمة المحنة" بكل ما تحمله الكلمة من معنى «فالأزمة الوطنية الجزائرية لم تكن حدثا مفاجئا للجزائريين ولم تكن....نتاجا لعامل واحد بل هي جملة عوامل داخلية وخارجية متراكمة سياسية اجتماعية، اقتصادية، وثقافية،

[1] أميرة تمرة وآخرون, تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية المراسيم والجنائز أنموذجا لبشير مفتي, مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية, الجزائر ع 02, 2021/08/20 ص 418

[2] سورة ابراهيم الآية 42

[3] سورة النساء الآية 168

حيث اتفق آراء الكثير من الباحثين في أن الأزمة تعود في جذورها إلى مرحلة الاستعمار الفرنسي، وبأنها حصيلة الأزمات مرحلة ما بعد الاستقلال الوطني»[1]، فقد شهدت هذه المرحلة محن كثيرة حول العديد من القضايا منها: فساد الحكام، وسياسة القمع، نجد ارتفاع نسب الفقر، والأمية والجهل، والبطالة وغيرها..... كل هذه الدوافع أحدثت خلفيات تاريخية، وثقافية بأزمات سياسية بحيث بدت حالة التوتر، والرعب وانعدام الثقة حصيلة إرث الماضي الثقيل، وما خلفه من أعمال إجرامية، فالكيان الاجتماعي لم يتجاوز آثار الجراح بعد من مأساة الحقبة الإرهابية وفاجعة سنوات العنف فمن بين هذه الخلفيات نجد :

أ/الخلفية السياسية:

«فقد تولت جبهة التحرير الوطني الجزائرية حكم البلاد بعد الاستقلال، حتى مطلع عقد التسعينات وتفردت الجبهة خلال حكمها الطويل بإيديولوجيا مركبة ومكونة، من عناصر متناقضة في المقابل حملت إجراءات الحكومة الإصلاحية بعد الاستقلال طابعا تمدينيا بالقوة للأرياف»[2]،وهذا دال على تحول عميق، وانقلاب شامل في النظام السياسي، وانطلاق مرحلة متجددة غير مضطربة وهشة، وغير قائمة على التوازن السياسي والاجتماعي،

يتجلى في الانتقال العاجل من الأحادية الحزبية، والتبدل السريع لنظام الحزب الواحد وإلغاء الانتخابات وتعديل القوانين الانتخابية، فكل هذه الدلائل والمعطيات بمجملها تكشف هشاشة واضحة في البنية السياسية آنذاك

ب/الخلفية الاقتصادية:

«قادت الحكومة الجزائرية بعد الاستقلال "عقد السبعينات" ثورة زراعية كان هدفها الحد من الملكية الخاصة للأراضي إلا أن الحركة الإسلامية، عارضت تلك الثورة لأنها رأت فيها عملية مخططا لها، من قبل أنصار التيار اليساري "الاشتراكي" في البلاد فاستخدم الفقهاء الحركة لأجل مقاومتها، سلاحا نافذا للحد من نجاحها وهو سلاح الفتاوى الدينية، في وقت شجع الرئيس هواري بومدين، وأنصار التيار الاشتراكي في الجزائر الفلاحين لدعم تلك الثورة فقد حظيت الحركة الإسلامية، بتأثير شرائح اجتماعية واسعة بسبب معارضتها عملية الاصلاح الزراعي....، ففي الوقت الذي تركز فيه الاهتمام الحكومي على المناطق الريفية تحت زخم العملية التنموية ظلت معظم المدن الجزائرية بعيدة عن الدعاية الحكومية والأفكار الاشتراكية.....»[3]، ففي هذا القول معارضة الحركة الإسلامية للثورة الزراعية، ومقاومتها باستعمال سلاح الفتاوى، أي بالقوة المادية وهذا مخالف للشرع، فالهدف هو

[1] الدغيم, طالب عبد الجبار, الأزمة الوطنية الجزائرية بين الكتابات التاريخية والذاكرة الجماعية (1992- 2000), مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية. ع32 نواكشوط موريتانيا 2018/12/31 د,ص

[2] المرجع نفسه د,ص

[3] المرجع نفسه، د،ص

تحريض الناس على عدم مساندته، والتأثير عليهم من أجل الرفض القاطع إلا أن هواري بومدين، وأتباع المنهج الاشتراكي أي دعاته دعموا الثورة عبر الخطاب الإعلامي وأئمة المساجد "المرشدون الدينيون".

ج/الخلفية الاجتماعية و الثقافية:

تطور الصراع الثقافي الذي مهد للأزمة بين الفئة ذات الثقافة الفرنسية، والفئة ذات الفكر العروبي إبان الاستقلال الوطني، ويكشف رشاد التلمساني عن تلك الوضعية بقوله: «في الواقع ان موقف المعربين كان نابعا من تكوينهم الأساسي باللغة العربية، أما الفرنسيين فكانوا يطالبون بالإبقاء على الفرنسية كأداة اتصال أساسية في الجزائر، وبموقفهم هذا عدوا من إتباع الاستعمار خلق ذلك التوتر، والصراع تباينا في المجتمع الجزائري على الرغم، من محاولات الدولة تعزيز حركة التعريب في أجهزة السلطة، والمجتمع كذلك حملت مسألة اللغة العربية طابعا استفزازيا آثار حفيظة الجزائريين الأمازيغ الذين نادوا بالعودة إلى الجذور الأمازيغية في اللغة والتقاليد، فهم فضلوا الثقافة الفرنسية على العربية وطالبوا الحكومة بالاعتراف بلغتهم الخاصة لغة رسمية في الجزائر»[1]،قد صرح في هذا القول أن أصول الأزمة الوطنية في الجزائر، لم تكن سياسية فقط بل شملت الجانب اللغوي والثقافي، فقد ظهر بعد الاستقلال نزاع بين صنفين: صنف مكون عربيا باعتبار أن اللغة أساس الهوية وصنف مفعم بالفرنسية التي طالبت بالبقاء عليها كلغة رئيسية وضرورية، في التحصيل العلمي والنظام الإداري، فهذا التباين لم يكن مجرد تباين لغوي، بل تحول إلى تفكك اجتماعي وثقافي، ألقى بظلاله على توزيع المناصب الخاصة بالعمل، وأسهم في توجيه وتقديم الفرص، كما تشير الأزمة إلى المسألة الأمازيغية، فقد أصرت طائفة من الجزائريين على تثمين لغتهم والاعتراف بها وبثقافتهم، أيضا مما عمق في احترام الخلاف وتفاقم التوتر المرتبط بالهوية، ومنه فإن صورة الوطن في هذه المرحلة لا تنفك عن نتائج الأزمة الوطنية، إنما هي امتداد لتداعياتها التي شهدتها البلاد خلال العشرية السوداء، وأن كل الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية شاركت في تأزيمها وتضخيمها، فالخلاف حول اللغة كان انعكاسا لأزمة جوهرية مرتبطة بتشييد الدولة الوطنية وتحقيق الانصاف الاجتماعي وأن الحركة الاسلامية قد برزت بتنشيد اجتماعي فاقم بسبب مقاطعتها للإصلاح الزراعي واستخدام أهل الفقه لمقاومتها، فالوطن في هذه الحقبة الزمنية بين الصراع من خلال محاولة محو آثار الذكريات وإسدال الستار على الماضي، وبين إحيائه للاستفادة من دروسه والتمسك به حفظا للموعظة.

[1] الدغيم, طالب عبد الجبار, الأزمة الوطنية الجزائرية بين الكتابات التاريخية والذاكرة الجماعية (د,ص)

المطلب الثالث:صورة الوطن في مرحلة ما بعد الأزمة السياسية:

لقد تجاوز الوطن مرحلة فائقة الصعوبة بتعقيدها أثقلت كاهله بالأزمات، والاعتداءات فغدا من رماد المحنة مشحونا ببصمات الألم في ذاكرته، غير أن نزوعه إلى الحياة كان أقوى من كل الانكسارات، إلاّ أنّه ظل ساعيا نحو الإصلاح والترميم ما هدمه وإحياء ما تصدع، وصار فضاء للتفكير والتأمل في إشكاليات الانتماء وتوازن المجتمع واستقراره ورهانات الهوية بصفة عامة «ويساهم الإصلاح السياسي بشكل حيوي في بناء الدولة الحديثة على البنى المؤسسية الفعالة والأطر القانونية والدستورية الملائمة»[1]، زد على ذلك «أن الاختلاف الذي يميز ظاهرة الإصلاح عن مفهوم الثورة أول الانتقال والتحول يشير إلى ميزة الوضوح، والتحديد المتعلقة بالإجراءات التي ترتكز عليها... تبعا للظروف السائدة اقتصاديا وسياسيا بالدرجة الأولى»[2]، ففي هذا القول تأكيد على أن الإصلاح لا يحدث اعتباطيا ولا يتم بشكل عفوي، وإنما وفق أطر ومسارات قانونية ودستورية مضبوطة الشكل والهيكل معا مع إعطائه الأهمية البالغة بكونه الركيزة الأساسية التي تأسس عليها كل الإصلاحات، لأن الدستور هو المرتكز القانوني وأساس التشريع الأعلى، بفضله يتم تحديد شكل الحكم ويؤطر صلة الدولة والمجتمع والمواطنين عامة وردت ضمن مسارها تغيرات وتعديلات شملت ما يلي:

ـالتعديل الدستوري سنة 2008:

«والتي بادر فيها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة حدثا سياسيا بالغ الأهمية وشديد لفت انتباه فواعل المجتمع السياسي محليا ومتتبعي الوضع الجزائري دوليا وذلك بالنظر إلى أهمية البرنامج الإصلاحي المترقب بأهدافه التي كان ينتظر منها تحقيق التغيير المنشود في البلاد استجابة لتطلعات الشعب الجزائري، وتكيف في ذات الوقت مع ظروف وإفرازات الأوضاع الدولية»[3]،فقد ظهر هذا التعديل بعد تحسن ملحوظ لوضع البلاد، في فترة الاستعمار والتعافي تدريجيا بعد سنوات المحنة عقب مرحلة الإرهاب، نص الإصلاح على تقوية الاختصاص المرتبط بمنصب الرئاسة وتدعيمه، رفع القيود عن عدد الولايات الرئاسية دون سقف محدد أو الحصر في عدة ولايات.

---

[1] محوز عمر وآخرون, المتغيرات الخارجية ومسار الاصلاحات السياسية في الجزائر, مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية, وهران الجزائر ع 1 تخ: جوان 2019 ص 75

[2] المرجع نفسه ص 80

[3] الدغيم، طالب عبد الجبار ،الازمة الوطنية الجزائرية بين الكتابات التاريخية والذاكرة الجماعية ، ص 86

أ/تعديلات على السلطة التنفيذية:

«وذلك من خلال إعادة تنظيم مؤسسات السلطة التنفيذية، وعلاقاتها البينية عن طريق استبدال منصب رئيس الحكومة بمنصب الوزير الأول في الحكومة رئيس الدولة، لعل هذه المسألة مثلت الهدف الرئيسي الذي أجري من أجله التعديل الدستوري، والمتمثل في فتح العهدات الرئاسية التي كانت محددة في دستور بعهدة رئاسية قابلة للتجديد مرة واحدة فقط»[1]، باعتبار أن السلطة التنفيذية تسعى لتطبيق القوانين الصادرة عن البرلمان والإشراف على المصالح العامة في القطاعات العديدة مثل الصحة، الأمن، التعليم.....، والحفاظ على الأمانة العامة والإدارية فهي تقوم بممارسة مهامها باسم رئيس الدولة وبمناشدة الجهاز الحكومي.

ب/تعديلات ترقية الحقوق السياسية للمرأة:

نص القانون «على أن ترقية الحقوق السياسية للمرأة حظوظ تمثيلها في المجالس المنتخبة....، وفيها تحفيز النساء على المشاركة السياسية لرفع نسب المشاركة في الانتخابات الرئاسية»[2]، لأنها توحي لرغبة الدولة في تحقيق مبدأ المساواة، فالمرأة ليست مجرد عنصر في المجتمع فقط بل ركن أساسي في البناء، ومن حقها أن تكون حاضرة في المجالس وتشارك في الانتخابات باعتبارها ثمرة من ثمار الإصلاح للمسار الديمقراطي وتجسد تقدما ملحوظا في تجربته أو بمعنى آخر أنها الداعم الأساسي له.

[1] محوز عمر وآخرون، المتغيرات الخارجية ومسار الاصلاحات السياسية في الجزائر، ص 87

[2] المرجع نفسه صفحة نفسها

الفصل الثاني: صورة الوطن في رواية نوبة الغريبة

المطلب الأول:صورة الوطن الإيجابية

المطلب الثاني:صورة الوطن السلبية

صورة الوطن في رواية نوبة الغريبة:

يصنف الوطن من بين المحاور والموضوعات التي شغلت حيزا بارزا في الأدب، حيث تنوعت صوره نظرا لتباين ظروف الروائيين، والكتاب حسب تجاربهم المعاشة منها ما هو إيجابي ومثمر يبرز معاني النصر والتفاؤل، ويجسد قيم النبيلة بما فيها من رقي وتقدم كونه فضاء تنمو فيه تطلعات و أمال الأجيال للاحتفاظ الشعور بالفخر والانتماء والاعتزاز به، ومنها ما هو سلبي بما فيه انعكاس لمعاناة الناس من ظلم وجوع، وقهر وفقر وحرمان، من أبسط الأشياء نتيجة العقبات والمحن والمصاعب المختلفة، فقد لخصت رواية نوبة الغريبة كل صور الوطن بما فيها من سلبي وإيجابي.

➢ ملخص رواية نوبة الغريبة:

1-دلالة العنوان:

جاء العنوان مركبا من كلمتين: نوبة لهي الموسيقى العربية الأندلسية (أو المقام الأندلسي)، وبين الغريبة التي تجمع كل من (خولان، روفيا، الزينية، قاسم الدساس)، شخصيات غريبة يعيشون في مكان غير مكانهم باحثين عن هوياتهم «يشبه أبطال الرواية النبتة التي زرعت في الأرض غير أرضها وموسمها»[1]، أما بالنسبة للرواية فهي وفق منظور غرباء يتهربون من الواقع الذي ظل يلاحقهم ساعيين، من أجل إنكارها ودفنها لكنها لا تزال في الذاكرة عالقة.

2-الملخص:

تدور أحداثها «بين مكانين وهما مدينة بوسعادة الجزائر العاصمة وزماني أثناء فترة الاستعمار وأيام العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر سنوات التسعينات»[2]، هذه الرواية قد لخصت كل ما عاشه الشعب الجزائري من ظلم وقهر، وتعذيب الأنفس والأجساد معا ،تبدأ مجرياتها بداية مع الفتاة بركاهم، تغادر مدينتها وبيتها وأصلها إلى العاصمة من أجل التحرر ونسيان ماضيها، و أصلها محاولة الحصول على العمل وبدأ حياة جديدة ،لكن شاءت الأقدار فتصبح مغنية وراقصة في فندق القايد كي تبرز كيانها، ووجودها وفق منظورها الشخصي، و رؤيتها الخاصة لكن في الوقت نفسه تفوق حدودها مصورة تحولات وانعكاسات، وصمت حقبة من التاريخ الجزائري على لسان

[1] سارة سليم: نوبة الغريبة : رواية الجزائري مُحَمَّد الأمين بن ربيع تصورات تلقي بظلالها على الواقع وتعيد طرحه https://www.alquds.co.uk اطلع عليه 2026/03/29 على الساعة 10:45

[2] المرجع نفسه(د,ص)

امرأة من جانب آخر مغنية تروي حياتها مثلما عاشتها منح لها اسميين ،بركاهم اسمها الأصلي المحفور في الذاكرة الأولى، و بهجة الاسم الثاني الذي خصصه قاسم لها بدليل أنها تبهج قلبة وروحه .

- بالنسبة لشخصية خولان (زوجة قاسم الثانية) انضمت إلى عالم غريب ووجوه غير مألوفة، لكن مع مرور الوقت ومن خلال العيش مع العائلة و التأقلم في ذلك الجو، فقد تمكنت من ترك أثرا مميزا وترسيخ حضور قوي وبارز تلك المرأة التي لم تعاتب أحدا، حتى ضرتها كانت تعاملها أحسن معاملة استطاعت أن تكسب قلوب الغير بطيبة قلبها، ورأفتها في زمن أصعب يتخلله الحرب والموت والقتل والذبح.
- كذلك شخصية قاسم الدساس: وهي الشخصية المحورية عاش صراع بين جانبين من جهة الدراسة، و من جهة الحرب، ومن جهة أخرى زوجته الزينية التي تخلى عنها إلا أن تأتي صدفة لقائه ببهجة التي أبهجت روحه وعقله مثلما قال ،فيدعمها في الفن و يغير اسمها فخورا بإنجازاتها.
- الزينية: تلك المرأة الماكثة في البيت تسعى للحفاظ على شرفها ولم شمل العائلة محافظة على العادات والأعراض، وتمثل رمز المرأة المكسورة الضعيفة والصبورة رغم غياب زوجها إلا أنها وفية في غيابه ولم تغادر بيتها .
- روفيا: الصديقة الوفية لبركاهم تعرفت عليها في السجن، نشأت بينهما محبة، والرابط المتين الذي جعلها لم تندم على معرفتها من قبل، فتساندها في محنتها ثم تعود إلى بلدها.

المطلب الأول:صورة الوطن الإيجابية:

صور الأمين بن ربيع الوطن في أبهى حلة مشرقة ومزدهرة فهو ليس مجرد مكان للعيش فقط، بل الإطار الذي يحتضن أبناءه من منطلق القيم الخيرية والتضامن وزرع روح المودة والطيبة، مما يعزز التماسك والروابط الإنسانية فيما بينهم وهذا لا يتم إلا بالسلم والأمن، فمن بين هذه الإيجابيات نجد:

ـ صورة النصر و الفخر:

إذ لا يمكن للإنسان أن يعيش في شتات ونزاع خاصة أصحاب القلوب الضعيفة، فبالرغم من قساوة الظروف ونكبات الحروب بمآسيها، إلا أن الأمل يرافق أنفاسهم من أجل تحقيق النصر ونيل الاستقلال، حيث برز في عدة جوانب من بينها: «ها هو قاسم قد عاد من الموت وكتبت له حياة ثانية، ها هو فخر المدينة والرجل الذي رفع اسمها عاليا وقد كانوا سعداء به يلوحون له وهم يرددون: لقد صار لدينا بطل نفاخر به مستقبلا.....، يركب السيارة جيب العسكرية المكشوفة ويلوح بيده للجماهير المنتشية بالنصر العظيم، ورغم كل ما حف به من جلبته وهتافات تنادي باسمه إلا أن لحظات مرت عليه غاب فيها عن ذلك المكان المشبع بالفرح....، فوعده بأن يضمه بعد الاستقلال إن هو بقي في منصبه على رأس حكومة الجزائر المستقلة»[1]،لم يتوقع الشعب بعودة قاسم وانتصاره، ففرحتهم لم تكن بالحسبان نظرا إلى الأيام خذلوا فيها إلا أن العوض كان عجيب، فما شهدوه جراء ما ارتكبه الاستعمار عظيم لا يعد ولا يحصى خاصة الأطفال الأبرياء الذين انقرضوا، وعذبوا بسبب ظلم وقهر الفرنسين، كما التحق قاسم بمجموعة بما فيها من زيان عاشور و« بأحمد مسعودي المدعو الحفيان الذي كلفه بجمع أكبر عدد من شباب المنطقة ممن يتوسم فيهم الإخلاص للوطن»[2]، فمن جهة أخرى عند نعيم الشخص الصريح عندما التقى بزيان وضع يده في يده « ولم يترك يده إلا وقد أخبره أنه صار يشعر بتعاظم أمله في تحقيق النصر في هذه المعركة ليعلم العدو، أن هذه المنطقة ثائرة مثلها مثل بقيت الوطن وأن بها أبطالا لا يقلون شأنا عن الأبطال الموجودين على امتداد ترابه»[3]، هنا يتجسد الشعور بالفخر والاعتزاز لدى الشعب في انتصار الأبطال وتغلبهم على الاستعمار فالاشتباكات التي واجهوها والصراعات التي تعرضوا لها عسيرة ومرهقة لكن المولى عز وجل وهبهم الحكمة كي لا يزدهم عذابا شاقا لقوله تعالى:**{وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ**

[1] مُحَمَّد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 68

[2] المصدر نفسه ص 70

[3] المصدر نفسه ص 79 -80

إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}[1]، وفي قوله:**{فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}**[2].

بشر الله تعالى المؤمنين بالنصر وتبليغهم الرسالة في تحقيق الأمل و التغلب على الاستبداد والجور والغزو، وفيها تأكيد على أن النصر ليس من سعي الإنسان فقط ،بل كذلك مصحوب بالقدرة الإلهية وحكمته في ذلك، كما «ركز قاسم على عبارة إن منطقتنا لا تخلو من الأبطال الذين لا يقلون شأنا عن بقية أبطال الوطن»[3]، هنا يكرر هذه الجملة نتيجة الفخر والفرح لوجود أناس أقوياء في البلاد مما يساهم ذلك في التغلب على الخوف و يمنع الغير، الشجاعة، والإصرار، والصمود لنيل الأفضل.

-صورة الحب:

يتجلى الحب في الرواية من خلال العديد من الجوانب منها :الوفاء والتضحية والإخلاص للوطن ومنها ما ينبع من قلب المواطن اتجاه أهله وأرضه، حين يكون احساس عاطفي لعلاقة بين شخصين إذ تقول بركاهم:« كنت في ذلك الزمن أخطو مسرعة ناحية الباب كي أفتحه له بنفسي، وأرتمي عليه أحتضنه بكل قوتي فأغرق في صدره و أمتنع عن التأخر على فتح الباب حبن يطرقه هو ....، ومنذ أول مرة في بيت كواكب وحتى آخره مدة زارني فيها في البداية ألما واشفاقا وبعد ذلك اعجابا وحبا»[4]، وتصرخ أيضا بقولها: « كنت انظر إليه ولا أراه وينظر هو إلي مخاطبا دون أن يقول كلمة فلطالما أحب إرتشافها كلما جاء عندي ومن إن سمع صوتي حتى تذكر أن له صوتا»[5]،وتعترف بحبها بوضوح وصراحة، فالحب لم يكن مجرد عاطفة مؤقتة، أو إحساس عابر بل بالوعي الصادق لقيمته ودوره في حياتها، فكانت آنية تصريحها له كإضاءة الروح، و إشراق الجانب المظلم الذي كتمته داخل قلبها، و الشعور الحقيقي الذي يعكس تماسكها وتعلقها به، فتقول لها روفيا: « لماذا لم تتزوجي قاسم ؟..... لكنه يحبه ولن يسمح لك بأن تخسريه »[6]، ثم تتدخل مرة أخرى وتقول لها: « لكنه يفعل معك كل ذلك لأنه أحبك»[7]، من هذه الناحية نجد أن روفيا قد لاحظت حبه اتجاه بركاهم أو بالأصح الجميع مدركين ذلك وقد اتضح الموقف

---

[1] سورة آل عمران آية 126

[2] سورة آل عمران آية 170

[3] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 80

[4] المصدر نفسه ص 12

[5] المصدر نفسه ص 13

[6] المصدر نفسه، ص 158 - 159

[7] المصدر نفسه ص 163

من النظرة الأولى تقول بهجة: « كان يمارس علي حبا عصيا على التصنيف هو أشبه بالحب الأثيري الذي لا يعرفه الانسان فيه لم يحب هذا الانسان، هل هو يحبه أو يعطف عليه؟ هل هو يحبهأومعجب به؟ هل يحبه لأنه يرى فيه إنسانا أحبه من قبل؟ أو يحبه لأنه لم ير قبله إنسانا مثله؟ هل يحبه لأنه يستحق الحب ؟ هل يحبه لأنه هو نفسه يحتاج الحب ولم يجد من يحبه؟ هل يحبه لأنه يكفر عن خطيئة سابقة؟ أو هل يحبه ليعوض حبا سابقا مات في قلبه؟»[1].

توحي هذه التساؤلات غموضا بالنسبة لبركاهم بداية عندما إختارها هي من بين كل النساء، وفي تغيير حياتها كليا ،فتتحير إن كان هذا الحب من أجل الحب أو الحب من أجل شيء تركه في مدينته، أم أنها مصدر استرجاع ذاكرته في بوسعادة، بمعنى (أصله ووطنه)، وفي قولها: « كنت أنظر ناحيتهم أبحث عمن جاء حبا في الرجل لا مداهنة لتاريخه....، لا أتمنى له نهاية مماثلة متعفنا....، كنت أريده أن تلقى صورته في ذهني هي تلك التي رأيتها عليها أول مرة»[2]،في هذا المقطع تتأسف على نهاية قاسم و سوء خاتمته غير أن موته لا يغدو هباءا منثورا، وإنما شهيد في سبيل وطنه وحبه له، وعدم التخلي عنه هنا ينقسم الحب إلى حبين: حب بركاهم لقاسم و حب قاسم لوطنه، ومنه نختم القول بأن الحب شعور متبادل إحساس عاطفي يوضح المشاعر المكبوتة في نفسية الإنسان إما لشخص آخر أو من أجل الوطن وغيرها.....

-صورة الدين:

يمثل الدين الإسلامي ركن رئيسي مهم في بنية الوطن وهيكله نظرا لأنه يدعو للخير و محاربة الفساد، والسعي إلى إصلاح علاقة الإنسان بالله ونيل رضوانه، ففي الرواية : «كان خديم يملك القدرة الفائقة على الحفظ، فلم يتأخر عن الانضمام إلى حلق جامع النخلة حيث مدرس القرآن السي ابراهيم الكفيف يحفظ الصبية والذكر، ولم تمضي السنة الأولى حتى أتم حفظ الأحزاب الستين كلها آية آية، ثم لزم الجامع مدرسا للصبيان»[3]،أجمل شيء في هذه الحياة هو الحرص على غرس قيمة القرآن، و أثر حفظه في نفوس الأجيال وارشادهم على المثابرة والاجتهاد في ختمه أرقى من متاع الدنيا وما فيها كما ورد في قوله أيضا: « حين قصد جدي ..... طالبا يدي ابنته الوسطى لالة مسعودة، لم يرد خائبا وطلب منه أن يراعي فيها حرمة القرآن الذي حفظه إياه وأن لا يؤذيها أبدا.....، فرح جدي بذلك و شعر أنه جدير الافتخار بلقبه، و بأنه سيورث هذا الفخر لمن يأتي بعده من

[1] محمد الأمين بن ربيع ،رواية نوبة الغريبة ص 114

[2] المصدر نفسه ص 166 - 167

[3] المصدر نفسه ص 43

محاولة غرس بذرة الشعور بالانتماء إلى أصل طيب داخلنا»[1]،الأمر الذي دفع الشيخ للقبول بالسيد كزوج لابنته و الموافقة عليه هو تقديره لقداسة القرآن الكريم وحرمته في ذلك، وكيفية تعظيم مقامه، ومكانته مما يعزز ذلك الاحترام و الارتقاء، بالمبادئ النبيلة والتحلي بالصبر خاصة، لذا من يتبع طريق الله تعالى لن يرد خائبا ولا يلقى إلا الخير و النجاح.

-صورة العادات والتمسك بالتقاليد:

تعتبر العادات والأعراف من بين العناصر المهمة والأساسية في الهوية الثقافية والاجتماعية، تكشف معايير الوطن وقيمه بمختلف المعتقدات والأفكار سواء من ناحية :اللغة، الثقافة، الطبخ، أو حتى في اللباس، تقول بركاهم:« عندما استلمت قطعة البروكار الدمشقي من يد ذلك الشاب النحيل كانت ملفوفة بعناية داخل قطعتي قماش ناصعتي البياض، لقد تعودت على الهدايا من المعجبين.....»[2]،هنا تصف لون القماش ونوعه، وإعجابه نظرا لاعتادها على تسليم الهدايا من قبل وكذلك في قولها: « كنت لا أزال أتأمل العشرة من قطعة القماش بالانبهار ذاته وأدقق في النظر في الغرز الرفيعة المطرزة بعناية على وجه البروكار، قررت الاحتفاظ بها إلى أن أتمكن من إيجاد تفصيل يناسب خامتها، و إذ لم تكن تصلح قندورةالنايلي .....»[3]،فلباس النايلي رمز يدل على تمسكها بالتقاليد القديمة كونه تقليدي وليس عصرين يجسد التراث بحد ذاته واحيائه في زمن العرف والأجداد، لدرجة أن « لا تزال بيوت كثيرة ببوسعادة تحتفظ ببعض التحف الجميلة التي اقتناها أهلها من عند أنريكيه،.....وحروفه المفخمة حيث يرغب في أن يحدثهم بلغتهم لكنهم لا يذكرون إطلاقا أنه كان نحاتا....»[4]، أما بالنسبة « لتلك الشابة المتفاخرة التي ظلت طوال حياتها ترتدي سراويل الحرير المدورة، وسترات المخمل المطرزة بالفتلة وقبعات الصرمة المخروطية الطويلة، المصنوعة من قماش المخمل...»[5]،أيضا الحرير والفتلة والطرز هم من الأصل العريق قديما كانوا يبدعون في تفصيل فساتين العروس، وطرزه والاستعانة بالعقاش الذي يبدي فيها لمعان وإضاءة، هذا ما ساهمت فيه العجوز نوارة « كانت تعلمهن التطريز على وتوشيته، مثلما تعلمته عن أمها القادمة من العاصمة الجزائرية...»[6]،يطلق على هذه المسنة "بنانة"، ربت النساء وعلمتهم الصنعة و الحرفة، والفن حتى بلغوا مستوى

---

[1] مُحَمَّد الامين بن ربيع رواية نوبة الغريبة ص 44

[2] المصدر نفسه ص 9

[3] المصدر نفسه ص 11

[4] المصدر نفسه ص 74

[5] المصدر نفسه ص 74

[6] المصدر نفسه ص 75

الإبداع والإتقان وصار بالنسبة لهم مصدر الاعتماد عليه، والانجذاب نحوه، نجدها أيضا في تذكير سعاد لخولان « بارتداء الملحفة حتى تستر نفسها وتغطي ذلك الثوب الأصفر النرجسي القصير الكمين...»[1]، فالملحفة هي من أشهر الألبسة التقليدية النسائية المعروفة في المناطق الشرقية والتي لا تزال إلى يومنا هذا محافظين عليها خاصة في أعراسهم، ولو تطرقنا إلى أهم الأكلات التقليدية التي كانوا يطبخونها بداية مع سعاد التي « أشرفت على متابعة حمل خولان .....، فحرصت على تقشير الرمان، وجعل حبيباته في صحن أبيض، كما كانت تدق مهراس الزفيطي وحرصها على تناول الرمان ،لأن ماء الرمان يسهم في تزويدها بالدم النقي.....، واستعاضت عن القهوة بالنعناع و البابونج، ثم القرفة في الأيام الأخيرة، وتقول لها القرفة تساعد عضلاتك على التمدد»[2]، تساعدها وكأنها أختها لا ضرتها إلا أن خولان لم تدرك بعض العادات التي يطبقونها البوسعاديون لأنها غريبة وسط العائلة بقولها: « أنتي أدرى يا سعاد أنا غريبة عن هذه المدينة، عاداتكم غير عاداتنا، في قريتنا تعودنا على أن تفعل الفتاة ما شاءت بنفسها....»[3]، وبعد ذلك « تقدم لها كسرة الفطير الخالية من الخميرة، و تستأنف: كولي هذه هي دون خميرة، تستلم قطعة الكسرة و تغمسها في زبدة الماعز المذابة في دبس التمر و تأكلها على دفعتين»[4]، إذن من من خلال مساعدة سعاد واعدادها لكل ما لذ و طاب تمكنت خولان من اكتشاف البعض من التقاليد المعتاد عليها ومعرفتها، استعانة بالتذوق، وإبداء رأيها حوله، كل هذا من أجل أن تنجب مولودها سالما ومعافى وفي أريحية تامة، وهذا لا يعني أن خولان لا تجيد الطهي بل العكس، فكماتشو كانت تغمره السعادة لأنها « تدليله كطفل صغير، وأخذت تطعمه بيديها طعاما حريفا تتفنن في طبخه، بتوابل أحضرتها من تقرت....، تقول خولان ان يوسفو أدرى الناس بالتوابل و فوائدها، و مضارها، فكان يستلذ البندراق و المطاوي، والمرورة، ونسي شخشوخة سعاد، والزفيطي الذي كان يطيب له أكله على العاشرة صباحا، ويقتسم ما في المهراس مع جيرانه من تجار رحبة البيض»[5]، فمن بين الأكلات الشعبية التي شاعت قديما كالزفيطي المراوي المرورة، ولاتزال حاليا فقط الاختلاف في الذوق لكل واحدة منهن لمستها الخاصة بها، وهذا ما جسدته خولان في طهيها للطعام مستخدمة توابل بأفضل النكهات، وأطيبها اضافة إلى ما يجهز في جل المناسبات لهو الكسكس باللحم الجزائري المعروف، والغني عن التعريف مثلما ذكرت في الرواية يأكله فقراء الحي كل جمعة يتم طهوه بإشراف من العجوز، هذا الطبق

[1] محمد الامين بن ربيع رواية نوبة الغريبة ص 34

[2] المصدر نفسه ص 37

[3] المصدر نفسه ص 38

[4] المصدر نفسه الصفحة نفسها

[5] المصدر نفسه ص 26

الأصلي يقدم بكثرة في الجنائز، أو لمعروف خاص أو تناوله بيوم الجمعة وبموجب ذلك، فإن كل من الأكلات أو حتى الفن الطرز النقش العقاش الفساتين اللامعة، واستعمال النحاس ماهي إلا صورة مشرقة للوطن تحيي الماضي العريق وفيما يخص كل واحدة منها لها حكاية فريدة خاصة بها.

المطلب الثاني:صورة الوطن السلبية:

على الرغم من أن الوطن يحفل بصور متألقة، و مبادئ سامية تكرس روح الانتماء و التفاؤل، إلا أن هذه الصورة التي جسدها الروائي في روايته ناقصة، ولا تكتمل إلا بالإشارة لوجود نواحي أخرى تستلزمها متطلبات الحياة، والواقع المؤسف بمختلف تحدياته و مشاكله السلبية التي لا يمكن انكارها، و الناجمة عن مصاعب الحياة و تجارب الإنسان و ما يختبره من أزمات و ظروف صعبة نجد منها:

-صورة الموت ومرارة اليتم:

يقصد بهذا المصطلح التوقف النهائي عن الحياة و رجوع الروح إلى خالقها « إلى ما أعد لها من نعيم، أو عذاب و الروح مخلوقة مربوبة خلقها الله سبحانه، وتعالى كما خلق سائر الكائنات، ثم هي بعد ذلك خالدة و المقصود بموتها مفارقتها بالجسد»[1]، وفي الرواية قد ذكر لفظة الموت في مواطن عديدة منها « أنظري لقد مات »[2]، وعندما همست سعاد لنفسها وخولان واقفة إلى جوارها: « كنت أظن أن الظالمين لا يموتون إلا بعد العذاب....، فها قد مات بسلام كما يستغرق الإنسان في نومه....، هل ما منحه هذا الانتفاخ هو زواجه بخولان أم الموت»[3]، كذلك: « كيف مات لم يشكوا من علة»[4]، هنا كان خبر موت زوج سعاد صدمة لهم لأنه لم يعاني من مرض أو الإصابة بشيء خطير فقد قدر المولى، و أتى أجله بقوله تعالى في سورة النساء:**{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...}**[5]، وفي موضع آخر نجد الأم تصرخ بأعلى صوتها قائلة: «الله يرحمك يا

[1] اسلام أون لاين: مفهوم الموت بين الفقه والطب https://islamonline.net أطلع عليه يوم 2026/03/30 على الساعة 12:50

[2] مُحَمَّد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 31

[3] المصدر نفسه ص 32

[4] المصدر نفسه ص 33

[5] سورة النساء الآية 78

كماتشوا »[1]، اذن هذا كان ملخص عن موت كماتشوا وحزن عائلته عن فراقه، كونه ينبه الإنسان بقيمة الحياة وأن البقاء الحقيقي يكون بالأثر الطيب فكل من عليها فان ولن يبقى إلا ذو جلالة والإكرام، كذلك نجد العلاقة بين قاسم و زيان متكاملة وودية باهتمام بالغ إلى « حين وصل مسمعه أن زياد استشهد بعد ستة أشهر من لقائهما في معركة جبل ثامر»[2]،وفي حدث آخر جرى « ففم قاسم اتسع وهو يشاهد جثة و قعار الذي عده رفيقه تتدلى من حبل المشنقة بعد أن ثبتت خيانته، اتسعتا وهما يريان الموت يقترب واثقا من حصاد روح ذلك الخائن، وفم الموت اتسع وهو يتلقف أرواح الشهداء من جانب و أرواح قتلى الفرنسيين من جانب آخر، اتسعت القبور بعد أن صار يدفن في القبر الواحد أكثر شهيد،.... الحناجر هي أيضا اتسعت وهي تصرخ طالبة الاستغاثة بسبب الجروح التي اتسعت ولم تجد بلا ضفاف»[3]، فهذا الواقع المؤلم يثير في نفسية الانسان عمقا مخيفا، و ألم ثقيل يطرق الباب دون استئذان صورة فيها مزيج بين الوجع، و الأسى والرهبة والشجن لتضحية، و الفداء من أجل وطنهم بدليل أن فضل الشهيد قد ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى:**{فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}**[4]، فالذين ثابروا و جاهدوا في سبيل وطنهم و كسب الاستقلال و تحمل العذاب و المشاق، أولئك الذين يقدمون الآخرة على الدنيا إنما يرجى لهم الأجر العظيم و الجزاء بغير حساب عند الله تعالى، كما نقل في موضع آخر لقوله: « كنت أعلم أن الشك يصبح سيد المواقف في زمن الحرب و يصير القتل سيد الحلول،.... لم يكن معه سوى خادم عجوز اختير لمرافقته و أجبر على ملازمته الى أن يموت»[5]، و أيضا في قوله: « خنقته الرائحة المنبعثة منهم, رغم أنها كانت موصدة، وقد جعلته تلك الرائحة يتذكر الروائح المنبعثة من جثث رجال الجماعات الارهابية المتفسخة الملقاة في العراء دون دفن»[6]،وفي حين « تذكر أنه صرح له برغبته في أن يموت على فراشه في بيته بين أحضان عائلته لا مغتالا.....لقول قاسم: ليته اغتيل في وطنه ولم يمت هكذا ببلد غريب»[7]،فالنفسية هنا تتمايل بين الوجع و

[1] مُحَمَّد الامين بن ربيع نوبة الغريبة ص 42

[2] المصدرنفسه ص 80

[3] المصدر نفسه ص 81 - 82

[4] سورة النساء الآية 74

[5] مُحَمَّد الامين بن ربيع رواية نوبة الغريبة ص 88

[6] المصدر نفسه ص 93

[7] المصدر نفسه ص 95

المقاومة والمعاناة في الحزن و الأسى و الثبات من أجل تحقيق النصر، و في الإطار ذاته المرتبط بالموت، يتكرر المثال عند غيمة خاصة « من قتل صديقتها "زينب" رحمة الله عليها !»[1]،فهذه الحادثة قد أثارت في نفسيتها الرعب و الخوف إضافة إلى أنها عشيرتها المقربة و الوفية هو الأمر الذي دفعها إلى العلاج، وحضورها لجلسات طبية محاولة كسر كل القيود و الحوادث و التغلب على الخوف لقولها: « كنت أضعف من أن أقوى على ذلك وقلبي لا يفكر إلا في الوطن الذي كثرت أزماته و كبرت، وجراحه تنزف، ..... وسط أخبار الموت التي ملأت الصحف، و التلفزيون وحتى المجالس التي ارتدتها،..... خشيت أن تموت أمي دون أن أتمكن من التمرغ عند قدميها والاعتذار منها..... علينا أن نبرهن للعالم أننا أحياء رغم الموت الذي يحيط بنا»[2]، وفي حالة أخرى قيل: « كنت أسمع أصوات أمي وأخواتي وهن يقاومن آلة الموت،..... ولازمتني الكوابيس التي كنت أرى فيها الدم و الجثث وأسمع أصوات الصراخ،.... يصعب علي النسيان، ما قيمة حياتي الآن و قد فقدت من كنت أعزي نفسي بوجودهن، و أمنيها بلقائهن»[3]، في هذا الجزء اشارة إلى موت الأم الذي أثر في حياة أقربائها، و خاصة ابنتها ففقدان الأقارب فاجعة مؤسفة تبصم في القلب أثرا عميقا، كما أن صورها، و ذكرياتها تبقى ملاذا روحيا ينير درب الإنسان، و لأن السرد عن الموت بقي مستمر لدرجة أنه: « كل يوم كنا نسمع أخبارا جديدة عن الموت، و آخرها خبر الاعتداء على قاسم»[4]، و هنا الطامة الكبرى و المأساة التي سقطت على رؤوس عائلته « الذين يتوقعون وصول خبر موته في أية لحظة، ليقينهم أن آلة الموت تهوى إزهاق أرواح الجنود»[5]، ومن جانب اللوع و التحسر إثر موت خولان تقول ابنتها: « خولان هي من بقي لي من أهل بعضهم ماتوا، وبعضهم صاروا كالأموات الذين قبروا بلا قبر و دون مشاهدة للذكرى»[6]، عكست هذه الأحاديث معنى الفراق دون استئذان فالموت لا يطرق باب أحد و في زمن الحرب كانت أعمار الناس في خطر إلا أنها بيد الله عز وجل فقد قيل: « ماتت خولان حسرة، وهي التي كانت تخشى أن تموت ذبحا كما ماتت ابتها و ضرتها وربيبتاها.»[7]،وقد « ماتت دون أن أتمكن من تشييعها أو الوقوف عند قبرها و بكائها،..... عندما ماتت خولان انتابني ذلك الإحساس الغريب الذي قد ينتاب ابنة

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 101
[2] المصدر نفسه ص 105
[3] المصدر نفسه ص 113 – 114
[4] المصدر نفسه ص 119
[5] المصدر نفسه ص 120
[6] المصدر نفسه ص 139
[7] المصدر نفسه ص 141

وحيدة بعيدة عن أمها يوم يرفرف طائر الموت على رأسها ينوي أن يحط عليه،.... لقد ماتت ميتة تريحها من عذابات السجن، الطيبون لا يليق بهم أن يحيوا في الحياة الظالمة»[1]، فعلا و ما قالته ابنة خولان صحيح ولا يمكن إنكاره فالواقع المأساوي يخلق من الأنقياء الأخيار ضحايا الإهانة، و الضعف فطيبة خولان هي التي جعلت الكل يحبونها، و بالأخص أولاد زوجها كما ورد في بعض الأمثال، إذ يقال الطيبون كالزهور يفوح عطرهم أينما ذهبوا ، و استنادا على ذلك، فإن جانب الموت يهدم رموز الوطن وانحطاط رايته، و تتلاشى دعائمه فيصير في ذبول أمام وطأة الفقد.

- **صور الحرب و العشرية السوداء:**

يعد هذا المصطلح قصة أرهقت روح الآلاف من الجزائريين، جراء ما خلفه الكيان الصهيوني في حق الشعب قصة يستحيل نسيانها، ليست عشرية سوداء فأيام الله كلها بيضاء، إنما السواد في قلوب الذين لا يريدون الخير للبلاد و العباد لا سامحهم الله ولا عفى عنهم، فقد جاء ذكر الحرب في عدة سياقات و من ذلك: « حين تندلع الحرب يتوقع الانسان أي شيء، بداية من الجوع و الخوف و انتهاء بالموت. يتوقع أن يفقد أعزاءه، أو أن يبتعد عنهم، ويمكن أيضا من أن يجد نفسه واقفا معهم على طرفي نقيض. قد يحاربهم و قد يكيد لهم أو يكيدون له، قد يضطر الأخ إلى قتل أخيه إن هو خير بينه و بين مبدئه، قد يبيع الرئيس بلده إن هم خيروه بين ترك الحكم و النفي، أو التمسك به والقتل في أول فرصة تتاح لهم. قد يغير الإنسان هويته و يتنكر لأصله دفعا للخطر، قد يبيع نفسه ليبقى حيا يوما آخر »[2]، ففي هذا القول تفسير لمعنى التنازل عن النفس من أجل البقاء و كيف للإنسان أن يتخلى عن مبادئه و ذاته بسبب الخوف من القتل و الحرب، فيعيش في دوامة من الصراع و التوتر الدائم، فيبقى هذا الأمر الغاية و الهدف الأسمى من أجل الحفاظ على النفس و على سبيل المثال: « لكنك تعرفين أن الوضع المتأزم الذي وصلنا إليه، وعودة نشاط الجماعات الإرهابية...»[3]، لا ننسى الحديث عن قاسم الذي عاش حياة كما تمناها قيل عنه: « وهو الذي ذهب يوما إلى الموت واثقا من أنه لن يعود.»[4]، نتيجة المحن التي عاشها و مر بها ذلك في قول:« تذكر الأزمات التي عاشها مؤخرا و جعلت منه رجلا مندثرا بالصمت. إنها أزمات تجعل الرجل يفكر في جدوى وجوده،..... لعل قرار مشاركته في الحرب،.... ذهب إلى الحرب كأنما هو

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 142 - 143

[2] المصدر نفسه ص 57 – 58

[3] المصدر نفسه ص 58

[4] المصدر نفسه ص 61

موظف متوجه إلى عمله الصباحي، ولم يعلم أحدا من أهله. كان يعتقد أن محنهم و هشاشة قلوبهم تكفيهم»[1]، و أيضا حينما « كان هاربا من قسوة الأنظار المصوبة نحوه في بوسعادة بعد نشوب الحرب، تلك النظرات التي تحمل سؤالا بديهيا: لم لا تشارك في الحرب؟ فهل أنت صديق للفرنسين بما أنك تدرس في الجامعة؟»[2]،فحياة قاسم كانت مبعثرة نوعا ما من جانب أنه كان طالبا في الجزائر للالتحاق بدراسته بكلية الحقوق لنيال منصبه بعد التخرج، وتحقيق طموحاته، ومن جانب آخر التوقف عن دراسته و المشاركة في الثورة و انضمامه إلى جبهة التحرير، و صفوف الجيش مهملا زوجته الزينية التي تزوجها منذ سنة، رغم جمالها الفائق إلا أنه لم ينجح في حبه لها، و الدليل على ذلك نجد في العبارات التالية: « كان يريد أن يموت في ساحة المعركة، و يبرهن لنفسه و لغيره على أنه لا يقل وطنية،..... ثم يخلد اسمه و اسم عائلة الدساس التي قدمت الكثير من الرجال في سبيل الوطن، غير مبالية بإحصائهم ولا المتن على الأرض بدمائهم.»[3]، فعلا أمر صعب أن يعيش في صراع مع نفسك و عقلك، و لكل منها رأي مغاير، هذا ما عاشه قاسم في تلك الفترة الحرب و الدراسة من جهة، وزوجته و عائلته من جهة أخرى، هذا ليس بالأمر الهين قيل في الرواية:« كان يشعر بأنه معني بخوض هذه الحرب، رغم أنه الذكر الوحيد عند أبويه، لكنه أصر على خوضها. فقد اعتبرها حربه لإثبات ذاته »[4]، كل همه من هذا هو الحرية و نيل الاستقلال و العيش في أمن وسلام، « فقد كان يفضل أن يظل غائبا و مجهول المكان على أن يعرفوا أنه ذهب إلى حرب قد يموت في أول جولة منها.»[5]، لدرجة أنه أراد تفضيل الغربة على عدم سماعهم بلجوئه إلى الثورة خوفا من قتله، لكن محاولته في الإخفاء باءت بالفشل ،فقد سمعت الأم بالخبر لكنها كانت دائما تحاول

« البحث عن سبب واحد يجعلها تشعر بالطمأنينة. فتعجز عن ذلك، بل إنها كلما حاولت فعل ذلك، شعرت بانقباض أكبر،..... رغم علمها بأن ما تفعله لا يكفي لتنسى أن ابنها في هذه اللحظة موجود بمكان قصي مجهول، و أنه على شفا طلقة عيار ناري من الاستشهاد»[6]، فإحساس الأم اتجاهابنها حقيقي و فطري و أصدق حتى في صمته تشعر به، و كأن بينهما رابط لا يرى و هذا ما شعرت به أم قاسم لا ننسى زوجته الزينية رغم

[1] مُحَّد الأمين بن ربيع ، رواية نوبة الغريبة ص 61

[2] المصدر نفسه، ص 62

[3] المصدر نفسه،الصفحة نفسها

[4] المصدر نفسه ص 66

[5] المصدر نفسه ص 67

[6] المصدر نفسه ص 71

معاناتها في فراق زوجها، و اغترابه لبلده إلا أنها لا تزال وفية و محافظة على شرفها و زواجها بقيت في البيت و تمسكت في شملها، لكن ماذا فعل قاسم بعودته؟ قد اتخذ قرار بخصوص طلاقه منها لأن أبوها لا يشرفه بنسبه منه لأنه يتعامل مع الفرنسيين في قوله: « و أنا ما عادت تشرفني مصاهرته. الجبهة لا تريد علاقات من هذا النوع، ولا هو أيضا سيسلم من ابتلاء الفرنسيين بسبب مصاهرة ثائر مثلي »[1]، وبالفعل قد صدق في موقفه أو بمعنى آخر هو على صواب فمن يخون وطنه لا يشرف البلاد و أهلها أبدا.

- صور البكاء:

يعتبر البكاء لغة لكل انسان يلجأ اليه للترويج عن كل ما يجول في نفسيته، سواء كانت إيجابية أو سلبية خاصة الحالة العاطفية من فرح، حزن، دهشة، قلق وغيرها.... باعتباره سلوك طبيعي فطري ، ففي الرواية يتكرر هذا المصطلح بكثرة و بمعاني مختلفة بداية مع سعاد عند نومها كانت تحلم بكوابيس عديدة « حين تغفو تستيقظ فزعة على صوت طفل يبكي »[2]، كل هذا بسبب خوفها من غضب كماتشوا زوجها لأنه لا يفضل الذكور على الإناث خاصة عند استماعه « إلى بكاء لالاهم الجائعة،... فتبدد تلك الأصوات الحادة التي تصدرها بناته أثناء بكائهن »[3]، وفي موقف آخر عندما تزوج عنها و أدخل عليها الزوجة الثانية لهي خولان كانت الصدمة قوية « فتأخذ ابنتها في حضنها، وبدلا من محاولة تهدئتها تنخرط معها في نوبة البكاء »[4]، فقد تراكمت الصدمات الواحدة تلوى الأخرى إلى أن وافته المنية (كماتشوا)، فانصدمت خولان « كأنها نسيت أن النساء حين يفقدن أزواجهن يبكين و ينحن، ولم تدر لماذا لم تفعل ذلك، رغم أنها شعرت برغبة في البكاء؟ »[5]، ولم تستطع أن تخفي حزنها و كتمه في قلبها عندما « عادت إلى غرفتها أوصدت الباب جيدا وبكت في حرقة بصوت عال حينا،.... ولما تأكدت من أنها أفرغت كل دموعها، خرجت من غرفتها..... »[6]،فأحيانا قد يكون الصمت في هذه المواقف أبلغ من الكلمات و ليس كل جرح يشفى، فبعض الخيبات تظل عالقة في النفس و الروح معا. كما أشير الى هذا اللفظ في موضع آخر منها: « كنت أغني و أبكي, فيبكي الرئيس المحاط بالعسكر مثلي.... غير أني كنت قادرة

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 83
[2] المصدر نفسه ص 20
[3] المصدر نفسه ص 23
[4] المصدر نفسه ص 28
[5] المصدر نفسه ص 33
[6] المصدر نفسه ص 34

على رؤية دموعه »[1]،وكذلك: « ارتميت على السرير أبكي دون أن أدري لم أبكي تحديدا؟.... بكيت و نشجت دون أن أدري هل أبكي من مظهر الرئيس المرتعب.؟.... هل كنت أبكي لأن أكثر شخص وثقت به وآمنت أنه كائن أثيري كسر ثقتي ؟... أم أبكي لأني سجنت مرة أخرى؟ »[2]، إذن في هذا الجزء تحسر بهجة على فراق أطيب الرجال كما أسمته و تساؤلاتها عن سبب بكائها، و حيرتها في ذلك فقد عاشت في وطن مشتت و محطم من كل النواحي، و هذا بالنسبة لها اختبار صعب، لا ننسى غيمة وظروفها القاسية لدرجة أنها « تنهار و تسقط أرضا و هي تذرف الدموع بحرارة و ألم، لما آلت اليه حالها، وكيف ترى عجزها في التغلب على كل هذا »[3]، وعلى النحو المماثل في نفس الحالة، أن تستدير لأمها و الدموع تنهمر من عينيها إذ هنا لم تستطع اخفاء الحقيقة عن أمها بخصوص قتل صديقتها من طرف المجرم جارهم الأعرج فاضطرت بالبوح وعدم الانكار، وإذا عدنا إلى خولان التي كانت تتظاهر بالقوة مع البنات اللواتي سجن، و هم في عمر الزهور فإذا بالعسكريين اقتحموا البيت من أجل قهرهن « فترد عليه بصوت غائب وهي ترتجف و تبكي: والله ليست هنا، لا علاقة لنا بها، لقد انتخبناكم لماذا تفعلوا معنا هذا؟ نحن متحجبات و متدينات... خولان التي عاهدتها قوية في صغري أراها الآن تبكي أمامي كطفلة.... كنا نبكي و نتوسل و لكن لا أحد سمعنا »[4] عموما فإن الجرائم التي خلفها المستعمر في حق الناس، و خاصة النساء من آثار، و جروح لا تمحى، ولا تزول فقد حملن الضغط الأكبر، و الهم الثقيل الذي أنهك أنفسهن، و روحهن الطفيفة لم يكن بالأمر اللين، وكذلك في قولها: «الأكيد إني بكيت كثيرا وقد كنت أتفقد الظلام من حولي فلا أجد لي مؤنسا سوى مخاوفي»[5]، هنا بكاء الفتاة غيمة كان نتيجة ما عاشته مسبقا ولم تجد أحدا يملئ فراغها، ويرافقها في أتعس أيامها فالرسول ﷺ يقول :إن الله يوصيكم بالنساء خيرا فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم، وفي قوله: «اللهم إني أحرج حق الضعيفين :اليتيم و المرأة»[6]، في هذا الحديث وفاء الرسول بالحق والصدق في قوله وقبل أن يفارق الحياة كانت وصايته الاخيرة هي المرأة، ورعايتها وحمايتها من كل أذى وشر، وكمثال آخر «كنت أكثرهن بكاء، وأكثر ما يبكيني تذكر خولان وهي تنظر ناحيتي»[7]، زيادة على

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 54
[2] المصدر نفسه ص 84 – 85
[3] المصدر نفسه ص 97
[4] المصدر نفسه ص 112
[5] المصدر نفسه ص 124
[6] أحاديث الرسول عن النساء https://mawdoo3.com اطلع عليه بتاريخ 2026/04/04 على الساعة 19:10
[7] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 112

ذلك جاء موت الأم سعاد كصدمة مؤلمة للآخرين في قولها : «كأنه حنظلة تموضعت في حلقي تفرز طعما مرا يدفعني الى البكاء»[1]، نظرا لخذلانها في الحياة ومرورها بأقسى الأيام ومرها، ورغم صغر سنها إلا أنها كانت تحن لتلك الذكريات التي جمعتهم كل هذا زادها شوقا، وحنينا وهي في السجن لدرجة أنها كانت تكثر شرب الماء وقت الطعام بالرغم من أن البنات ينصحونها، و بالأخص روفيا بقولها: «لكني لم أستمع اليهن فأبكي من لومهن ومن ألم المثانة ومن الشعور بالوحدة والعجز..... ولا أدري كيف أردها عني إلا برفع صوتي بالبكاء والتكور على نفسي»[2]، فمن شدة حبها لزوجة أبيها خولان المرحومة كانت دائما تشبه النساء، وترى صورتها في كل مرأة إضافة إلى ذلك أنها كانت تهاب كل نساء السجن بالأخص الحارسات فتقول: «كنت أهيم على وجهي في الفناء أغالب دمعي حينا ويغلبني أحيانا فأنزوي وأبكي»[3]،

وبناء على هذا فإن عنصر البكاء في الرواية لم يكن مجرد دموع عابرة وفقط، بل نتيجة جرح باطني تولد عن فقدان الأقارب وخاصة فراق العائلة من أب وأم، ذلك الظلم الذي سببه المستعمر في حق الشعب الجزائري من دموع فيها انهيار لصرح وطني تخفي خلفها ألما، ووجعا، وقهر يعبر عن كرب وتحطيم الأنفس، وتدميرها وأبسط شيء هو الحرمان من حقوقهم وسلب ممتلكاتهم من رزق وأراضي، وسرق الأموال كل هذه الجرائم تحوي في داخلها الإحساس بالخذلان والإحباط وكسر الروح ويأسها.

-صور الخوف:

لقد تجسد مصطلح الخوف بكثافة في رواية نوبة الغريبة انعكاسا لبطش المستعمر بمختلف انتهاكاته الإجرامية والقمعية، ومن ذلك لقد «سرت في أثره متعثرة بخوفي وغضبي.... ،وفي عينه رأيت معنى الخوف الذي نسيته منذ خروجي من السجن»[4]، وفي حديث دار بين خولان وقاسم بقولها : «هل أنت خائفة مثلي....،أدركت أن الحزن قد يأتينا حين ننساه»[5]، وأيضا في اليوم المشؤوم الذي امتلأ بأعمال الإعدام، و الاغتيال والتعذيب

« وأرى في عينيها حجم الخوف الذي اعتراها لحظتها....لا تذبحوا العجوز السوداء اتركوها....في وسط ذلك الليل المخيف الذي حرمنا من إيصال استغاثتنا إلى من بإمكانه مد يد العون لنا لينقذنا من مخالب الموت»[6]،

---

[1] المصدر نفسه ص 136

[2] المصدرنفسه ص 138 - 139

[3] المصدر نفسه ص 138- 139

[4] المصدر نفسه،ص 56

[5] المصدر نفسه ص 110

[6] المصدر نفسه ص 112 - 113

فالعنف لم يشمل الصغار فقط أو الشباب، بل بلغ حده إلى كبار السن الذين أزهقت أرواحهم بطرق وحشية، وهو ما يجلي جورا فادحا، وغيابا للإنسانية «وفي لحظة خوف قررت الهرب من البيت، وتحويل الإقامة إلى مكان أكثر أمانا....كم استصعبت التعود على أخبار الخوف، والارهاب المذاعة في كل مكان فجاءت تمشي متباطئة ووقفت قبالتي وهي تفرك يديها بشكل يظهر خوفها مما زاد من شعوري بالخوف»[1]، ما إن علموا بوصول الإرهاب إلى المنازل لتخريبها، فسارعوا للتنقل إلى مسكن آخر أكثر أمانا حرصا على الأمن والاستقرار.

بناء على شدة الخطر فالأمر كان عسيرا، وشديد التعقيد وخاصة النساء كونهن أضعف جسدا، وأقل قدرة مقارنة بالرجال خاصة عندما قالت :« لن يمانع قاسم حين يعلم أني هربت من الخوف لا من البيت»[2]، هذا دليل على أنها مرعوبة من الحرب، والقتل والإرهاب وليس من ظلام البيت بحد ذاته ، وقد يستدرك الإنسان بعض الذكريات الجميلة والحنين للحظات السعيدة التي عاشها خاصة مع بهجة في قولها: «كنا موغلتين في الخوف ومع كل ذلك أضع رأسي قرب رأسها مستذكرة ماضي سعيدا جمعني وإياها...كأنها هي مترددة في مقاسمتنا تلك الغرفة المليئة بالخوف والترقب»[3]، وفي نماذج أخرى تحمل معنى الخوف تقول: «قد عرفت ذلك من خلال نشر الأخبار ومن خلال الأصدقاء الذين كانوا يرتادون بيتي قبل أن أنتقل إلى فيلا البهجة وأقطع اتصالاتي بالجميع خوفا من مراقبة العيون المتربصة....همست لي خولان: أخشى أن يفعلوا لنا شيئا...لم أجبها لم أملك جوابا يقينيا يجعلني أبدد خوف هذه المسكينة الطيبة التي ظلت تعيش على وقع كوابيسها....،حاولت أن لا أبدي لها خوفي من الحرب وخوفي من أن تموت خلالها، فلا نجد من يدفننا ونتعفن في الشوارع حتى تأتي جرافة ترع جثتينا وتضعهما في شاحنة مع جثث أخرى، لندفن مكمومين في حفرة كبيرة بعمق ثلاث أمتار لكنها كانت تشعر بذلك الخوف»[4]، هنا الخوف لم يأتي عبثا وإنما من الفظائع العميقة، و التصرفات الخبيثة التي ارتكبها المجرمون في حق الأبرياء المظلومين، قد تركت بصمة لا تمحى في المجتمع بأسره ما ترتب عن هذه الأحداث هو أن الوطن أصبح مفعما بالرعب، و التهديد، و مشحونا بالانطباع القاتم، والجو السلبي، وهو ما جعل البشر قاصرين في تحقيق الأمن والسلم، لا يعرفون الراحة والسكينة فيظل الخوف ملازما قلبه، و مسيطرا على عقله و شاغلا تفكيره ونفسيته.

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 120

[2] المصدر نفسه ص 122

[3] المصدر نفسه ص 125

[4] المصدر نفسه ص 130 - 131

-صور الانحلال الخلقي و الخروج عن الوازع الديني (الرقص, و الغناء, العلاقات الغير شرعية):

لقد جسدت رواية نوبة الغريبة صورة مثيرة للصدمة تعكس القيم الأخلاقية داخل المجتمع فيها نوع من الانحراف، و التخلي عن مبادئ الأخلاق تنطلق مسيرتها بداية مع بوركاهم، البنت التي عاشت حياة مليئة بالبؤس والحرمان والفقر والجوع، فتهرب من بيتها وتغادر المدينة البوسعادية بأكملها إذ تقول « و لا خطرت ببالي أي وجهة يمكنني أقصدها بعد مغادرة البيت »[1]، المكان الذي يندرج فيه أصلها وعرقها، ودمها فيه ترسيخ لذاكرتها وماضيها، من أجل السعي إلى حياة مغايرة و حديثة وغير مألوفة، والبحث عن فرص للعمل، فتسافر إلى الجزائر العاصمة، و هنا تبدأ حياتها وتتغير جذريا بتوجيه قاسم لها وتأثيره عليها بطريقة مباشرة لدرجة، أنه اختار لها اسما جديدا سماها "بهجة" نظرا لأنها بهجة جل القلوب (للمفسدين طبعا) فتقول: « وعلى المسرح في أول حفل سأحييه و أعلن قبل عزف أول إدليب ونقر أول نقرة..... لكني خلقت مكابرة »[2]، إلى جانب بعض اللمسات الجريئة التي أفصحت في القول عنها ببيانها: « و أضع ذراعي في ذراعه كما كنت أفعل ذات زمن ماض موغل في الفرح. على الأقل، كان له أن يلمسني لآخر مرة كما شعر، لكني لم أفعل.....و ربما كان لي أن أغني له أغنيات يحبها. »[3]، فما فعلته بركاهم أمر صعب يفوق قيم العرف والعادات، أو حتى ديننا الحنيف في حين أن جل هذه تصرفات عند الرجال هي أمر عادي، لأنهم قوامون ولهم القدرة في مواجهة الصعوبات والمخاطر، أما بالنسبة للنساء فهو تصرف غير لائق وصل بها إلى التيه و الضياع والتشويش والحيرة « و ذلك ما فعلته حقا. مشيت بالقرب من ضريح سيدي عطية و انعطفت يمينا إلى شارع حمام وطرقت باب بيت عمتي فتيحة. وحين فتح ابنها الباب.... وقفت عمتي أمامي، و دون أن تسلم ... وهي تتفرسني و تتحين لحظة مواتية لتطردني. وحين أسكت أنا قالت هي: روحي من هنا، اخرجي. ثم طرقت بعد ذلك أبواب بيوت كثيرة، لكني لم أجرؤ على طرق باب بيتنا مجددا. »[4]، فمعظم هذه السلوكات قادتها إلى المذلة و الاحتقار، و الإهانة بكل أنواعها لدرجة أنها حتى عمتها رفضن استقبالها لأنها وسخت إطار العائلة و شوهت صورتها، وجلبت لهم العار و السمعة الرديئة، ولم تجد حلا أخرا سوى أن « أتوجه إلى فندق القائد لأبحث عن عمل هناك منظفة لغرفه أو نادلة في مطعمه. وذاك ما

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 42

[2] المصدر نفسه ص 15

[3] المصدر نفسه ص 17 - 18

[4] المصدر نفسه ص 45

فعلته»[1]، فعند توسلها للفندق كان بهدف عاملة أو منظفة أو نادلة في المطعم، لكن للقدر رأي آخر « وما كان يحتاج إليه هو راقصة بإمكانها أن تبدد سأم النزلاء الذين يسهرون في حديقة الفندق »[2]، في الأول كانت مترددة و خائفة و تفكر في حجم الخسائر، التي ستنجم عن الرقص، لكن مع نظرتها لقسوة الحياة، ووعيها لصحتها، وعدم وجود المؤونة، لا طعام ولا شرب، فحتما قد وافقت من دون شك «لذا عدت إلى مدير الفندق وقد قال لي إن وضعي لن يختلف عن وضع بقية العاملات هناك، والفرق الوحيد يمكن أن أحققه أنا بحكمة تصرفي. فوافقت على ذلك و سألته: أي رقصة سأرقص؟ لست محترفة في الرقص. لابأس.... سترقصين لتنشيط السهرات فحسب، ارقصي أي رقصة، حركي جسدك حسب الإيقاع الذي تسمعينه، وسنرى رد فعل النزلاء، إن أعجبهم رقصك و رضوا عنك أبقيتك هنا و خصصت لك أجرا.. »[3]، أدخلها في مأزق و إن صح التعبير موقف محرج فلم يكن لديها بديل وحل آخر سوى القبول بالواقع الأليم موفرا لها روبة النايلي لكي ترقص بها ليلا، فعندما خرجت من مكتبه حاولت «أن أتذكر دون فائدة ما إذا كنت قد رقصت من قبلفي عرس مثلا وأبدى من رأى رقصي إعجابه بحركاتي. »[4]، و فجأة صادفت « المرأة المسنة التي تعمل في تنظيف الغرف: أنت خدامة؟ جابوك جديدة؟ لا.. أنا جابوني نشطح... و إن كان العمل راقصة يحتاج إلى التحلي بجرأة أطرد بها عني جرأة الوقحين و المستهزئين، فأجابت ضاحكة: الله الله، معولة تشطحي دور فزاعي ولا سعداوي؟»[5]، تقول أيضا « تذكرت أن للرقص أسماء و إيقاعات مضبوطة، و ليس مجرد حركات. »[6] كل هذا « بسبب كثرة المعتديين علي داخله وخارجه. أثناء تلك المدة سمعت كل أنواع السباب والقذف، حتى غذت نعوت ك "الخامجة" و " الفاجرة " .... ولا أدركت ذلك في ملهى كواكب الذي التحقت به مباشرة بعد خروجي من الفندق »[7]، إذن مصير كل فتاة اتبعت الطريق الخاطئ هو خطف الناس نظرة سيئة عنها، و غتبها و الإنقاص من قيمتها وكرامتها وتلاشي عفتها وحيائها، فعند خروجها من الفندق تقول : « و أن كل العيون تترصدني، لتلاحقني الألسنة بالنعوت الفاجرة التي تنقص مني و من شرف عائلتي. وما كنت لأنجو من ألسنة أبناء عماتي، وهم أول من تجرأ علي بعدما علموا أني

[1] مُحَمَّد الامين بن ربيع رواية نوبة الغريبة ص 45
[2] المصدر نفسه ص 46
[3] المصدر نفسه ،ص 46
[4] المصدر نفسه ص 47
[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها
[6] المصدر نفسه ص 48
[7] المصدر نفسه صفحة نفسها

أمتهن الرقص في الفندق »[1]، و في حين « بلغت دارة كواكب التي تتخذها ملهى،.... ولما سمعت بعد مدة صوتا أنثويا يسأل: شكون؟ أجبت: أنا.. شطاحة من لوتال نتاع القايد. لم أكن أملك تعريفا آخر لي استخدمه لدخول هذه الدارة سوى صفة الراقصة،..... و أنا أستمع إلى قاسم يقول لي: من اليوم أنت لست شطاحة، أنت فنانة. و إذا رقصت أو غنيت فستفعلين ذلك لغرض ما، و سأكفيك شر المستهزئين. »[2]، في هذه النقطة رفع قاشم شأن بركاهم حتى أصبحت لا تبالي بأحد فاستولى عليها الغرور و التكبر، الأمر الغريب هو أنها تتفاخر بأمور دنيوية لا يرضى بها الله و عباده المحسنين، بغض النظر عن مشجعها الذي يؤيدها في فعل المعاصي و ارتكاب الآثام، لكن هذا لم يعني لها شيئا أمام المال و تلبية متطلبات الحياة و احتياجاتها الضرورية، ذلك الدعم الذي تلقته منه كان دافعا في تأهيلها إلى المرتبة الأولى في البلد، إذ تقول « لم أكن في حاجة إلى أن يخبرني أحد بما علي فعله حين توجه إلي دعوة إلى قصر الشعب لأغني و أرقص هناك. فقد تعودت ذلك منذ صرت المغنية الأولى في البلد و الراقصة المضطلعة بتسلية كبار المسؤولين... ما كنت لأسمح بأن تأخذ أي فنانة أخرى مكاني،..... فكيف لا يحدث مع مغنية راقصة، رغم أني ما كنت لأرضى بالتقليل من شأني، فمقامي في البلد صار يضاهي مقام أي وزير في الحكومة. »[3]، أصابها الفخر عندما احتلت المنصب و المنزلة الأولى، حتى وصلت إلى المرحلة أنها لا تسمح لأحد أن يأخذ مكانها أو ينافسها فيه لم ترضى بالقليل، فطموحها كان أكبر و أوسع و في موقف آخر قدمها قاسم إلى الرئيس بقوله: « هذه بهجة، وهي تعرف كيف تبهج القلوب. »[4]، كما « طلب مني أن أتجهز لأحيي حفلا في قصر الشعب بعد ساعتين. استغربت و قلت له: الليلة؟ مستحيل... ثم إن الحفل يتطلب تجهيزات و أنت أدرى! »[5]، ومع التساؤلات الكثيرة التي شغلت بالها، و تموضعها في حيرة قائلة: « تذكرت أني لم أفكر في الرقصات التي سأؤديها، ولا الأغاني التي سأغنيها، ولا حتى في الثوب الذي سألبسه. »[6]، بسبب القرار الذي حمله قاسم ووجهه إياها، ووضعها أمام الأمر الواقع لم يستشيرها، أو حتى يطلب منها الإذن لكن أحس بالذنب، واعترف بذلك لقوله: «أعرف أنك لن تغفري لي ما حدث الليلة أبدا لكن تأكدي أن الأمر كان خارج

[1] مُحَمَّد الامين بن ربيع رواية نوبة الغريبة ص 48
[2] المصدر نفسه ص 49
[3] المصدر نفسه ص 50
[4] المصدر نفسه ص 51
[5] المصدر نفسه، صفحة نفسها
[6] المصدر نفسه ص 52

قدراتي حين طلب الرئيس رؤية رقصك وسماع صوتك كآخر طلب له قبل مغادرة البلد.»[1]، وآخر أمنية له قالها: «تمنيت رؤيتك ترقصين دور الفزاعي.»[2]، أي الرقص بأكثر جرأة وحيوية وأن تتصرف بطلاقة بدون خوف ورهبة وبالنسبة لحياتها الشخصية فتصرح باسمها وتقول: «غير اسمي إلى بهجة بعد أم كان بركاهم منذ أول لقاء جمعني به عند كواكب التي شددت على يومها أن أراعي كما أراعي عيني، قال لي: أرقصي.. فرقصت حتى تعبت.. ثم طلب مني أن أغني.. فغنيت واقفة وقاعدة ومتمايلة، ثم قال :لقد أبهجت قلبي يا بهجة. منذ ذلك اليوم صار اسمي بهجة،»[3]، كانت هذه خلاصة رحلة عاشتها بهجة في العاصمة حياة فاسقة تتأرجح بين الغناء، والرقص، والسهر في الملاهي الليلية حياة خالية من الإسلام والروح الوطنية التي انعكست سلبا على الوطن حيث اهتموا بملذات الدنيا، وشهواتها مما سبب ذلك في اضمحلال المبادئ وتفشي الفوضى كل هذا يؤدي إلى تشكيل مجتمع فاسق يقول الله تعالى في سورة الحديد :"**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**"[4] وفي قوله أيضا : «**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**».[5]

وفقا لذلك، فان الدنيا وما فيها من ملذات وخيرات ماهي إلا متاع الغرور، وأن العابر لا يدوم والحياة الأصلية التي يجب على الإنسان أن يدركها هي الحياة الآخرة الأبدية، وفيها تركيز على مبادئ الخير و السلوكات القيمة بما فيها من رضا الوالدين ،والالتزام بالصلاة، وأداء مناسك الدين على أكمل وجه للفوز بالجنة والخلود في الجنة.

[1] محمد الامين بن ربيع رواية نوبة الغريبة ص 57

[2] المصدر نفسه،الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه، ص 115 - 116

[4] سورة الحديد الآية 20

[5] سورة آل عمران الآية 14

-الفصل الثالث: أنواع الأمكنة ودلالتها في رواية نوبة الغريبة :

المطلب الأول: الأمكنة المفتوحة و دلالتهـا.

المطلب الثاني:الأمكنة المغلقة و دلالتهـا

-أنواع الأمكنة ودلالتها في رواية نوبة الغريبة:

تشغل الأمكنة دورا هاما في الرواية كونها الإطار العام لسرد الاحداث بمختلف تفاصيلها، وما تتضمنه من معاني وإيحاءات تكشف عن الحالة النفسية للنماذج البشرية، وما تشهده من خلافات وأوضاع في مختلف المجالات: (كالسياسة ،الاقتصاد ،الاجتماع ،،،،) وغيرها من بين الفضاءات التي تجسدت في رواية نوبة الغريبة:

المطلب الأول:الأمكنة المفتوحة ودلالتها:

تمثل الأمكنة المفتوحة في الرواية حيز جغرافي واسع، ونطاق كبير تروج عن النفس، وتزيل التوتر، والقلق الحاد والشعور بالسلام الداخلي، ومن بين هذه الأماكن التي ورد ذكرها في الرواية:

-المدينة فضاء للعيش :

تعتبر المدينة موطن مشغول بالسكان، ومأواهم نظرا لتفردها بالمنشآت، والمرافق العامة والخدمات المخصصة للجميع، واتسامها بكثرة الحركة، والحيوية في شتى القطاعات (كالصحة، والتعليم، والحرف، والتجارة وغيرها) وردت في السرد الروائي ضمن حالات عديدة منها الخلاف الذي حصل بين كماتشوا وأخواته حول الميراث «إذ اشترى بيت اخر في المخفيات ليكون قريبا من الحركة التجارية في المدينة»[1]، فعلا لأن الإنسان الذي لا يملك الأريحية في ذلك المكان ما عليه، إلا بالرحيل والمغادرة كما يسأل زوجته خولان «عن أذواق الأطعمة التي تحضرها له وهو الذي يعتقد أنه ابن مدينة تشتهر بالأطعمة الحريفة... بحيث بدأ التجار يتهامسون بأن كماتشوا صار يعد نفسه من الطبقة البرجوازية كما هو الشأن مع أثرياء مدينة بوسعادة»[2]، دلالة المصطلح هنا نتيجة الحديث الذي دار بين التجار حول كماتشو بارتقائه إلى الطبقة العليا نظرا لشرائه المنزل وافتتاحه للمحل، وكلهم اعتقدوا أن خولان مجرد خادمة لا زوجة له غير أن الناسوحتى الاطفال الذين كانوا متعودين على رؤية أصحاب البشرة السمراء في المدينة « استغربوا بشكلها حين رأوها في الأيام الأولى لكن مع الوقت ألفوها وصاروا يتجرؤون على الذهاب بمفردهم »[3]، هنا المدينة تقترن بلون السيدة جراء انقراض البعض من الطائفة المتميزة بهذه الصفة الجلدية، إذ يقول الرسول ﷺ في حديثه :لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا أبيض ولا أسود، إلا بالتقوى والعمل الصالح، وفي حديث دار بينها وبين ضرتها سعاد قائلة: «أنت أدرى يا سعاد أنا غريبة عن هذه المدينة»[4]، فبصفتها عروس جديدة

[1] مُحَمَّد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 19

[2] المصدر نفسه ص 26

[3] المصدر نفسه ص 27

[4] المصدر نفسه ص 38

ومتغربة من المحتمل أن تجهل بعض الطقوس والعادات، في مدينة غريبة بالنسبة لها ومن زاوية أخرى تصنف الزينية «من ضمن سليلة العائلة الثرية في المدينة تمتلك بساتين النخيل و... تمول بخيرات تلك الاراضي سوق المدينة وأسواق المدن المجاورة»[1]، تحمل دلالة المدينة في هذه الجزئية إلى الخيرة والوفرة والرزق الذي تزخر به الزينية في مدينتها فتقول بركاهم في حديثها «وطوافي في شوارع المدينة بحثا عن بيت يستقبلني»[2]، يرجع هذا السبب إلى حصيلة مغادرتها من مدينتها وبيتها، والتخلي عن أهلها دون جدوى حسب قولها: «وقعت في أسئلة كثيرة نجمت عن مخاوفي من الخطوة التي أنا مقدمة عليها، ومن كلام الناس وانتشار مسيرتي في المدينة»[3]، الدافع الذي أدى بها إلى الابتعاد عن المدينة هو تشوه سمعتها بسبب دخولها إلى عالم اللهو والفساد الغناء، والرقص كما أشير أيضا إلى مصطلح المدينة في جلسة بين أم قاسم «طالبة الزينية لابنها....فقد غدا واحدا من أعيان المدينة الذين يقدمون في المجالس»[4]، وكذلك في «حين شاع خبر غياب قاسم في المدينة.... وتناقله سكان المدينة فيما بينهم،»[5]، تظهر هذه النقطة غياب قاسم و أثر اختفائه عن سكان المدينة، وخوفهم الشديد على حياته التي أصبحت معرضة للخطر خلال حقبة الحرب والاستعمار وقد قيل في ذلك: «ظل سكان المدينة أياما يلتبس عليهم الامر في المتوفاة»[6]، في اعتقاد البعض أن العجوز ماتت وقتلت من طرف الكيان الصهيوني العسكري، لأنها طلبت اخبار الجميع أنها لا تزال على قيد الحياة كما قيل أيضا: «قالو لأهله ان المدينة مليئة بالأغنياء الذين بإمكانهم أن يدافعوا جزيلا لمن يعد لهم طبقا حريفا أو شايا ساخنا»[7]، هنا تشير المدينة إلى الغنى والرفعة من حيث المادة أي الأموال والثروات والرزق الوافر، لدرجة أنهم لا يطبخون يجلبون الأكل معدا وجاهزا، ومن منظور آخر نلمح في الرواية نظرة افتخار الناس لقاسم بعد عودته من الموت لقولهم :«ها هو فخر المدينة والرجل الذي رفع اسمها عاليا»[8]، فقد تعددت دلالاتها في الرواية والتي تمثلت في المخطط الآتي:

---

[1] مُحَمَّد الأمين بن ربيع ،رواية نوبة الغريبة ص 72

[2] المصدر نفسه ص 46

[3] المصدر نفسه ص 47

[4] المصدر نفسه ص 65

[5] المصدر نفسه ص 69

[6] المصدر نفسه ص 76

[7] المصدر نفسه ص 94

[8] المصدر نفسه ص 68

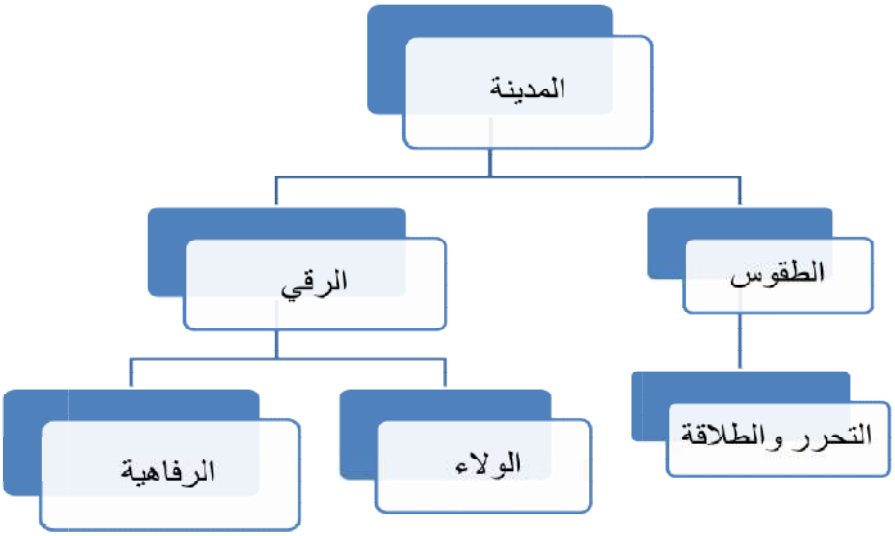

-الشارع كفضاء مفتوح:

يعتبر الشارع الإطار العام لسير الناس، وتنقلهم يجمع بين فضاءات متنوعة ومغايرة، وقد تنوعت دلالاته في **الرواية منها، ما دمج في فترة الحرب والدماء والهروب من الواقع الأليم، ومنها ما ارتبط بالفرح والعوض**، نتيجة **الأيام التي انخذلوا فيها، وكمثال عن ذلك خروج سعاد من البيت قاصدة التطلع إلى زوجها والبحث عنه**، «دون أن تشد الملحفة على وجهها لتغطيه عن الرجال الذين تنشط حركتهم في ذلك الشارع»[1]، وفي مثال آخر «**وشجعهن الفضول على احتمال الحرارة والمكوث مدة طويلة في بهو البيت**، ورواقه وفنائه والغرفة المطلة على الشارع.»[2]، على إثر وفاة زوجها كان يتقدم النساء لتعزيتها محاولين معرفتها، واكتشاف الصلة والرابطة بينها وبين سعاد، رغم قسوة درجة الحرارة إلا أن الامر لم يكلفهم بذلك، ومن جانب آخر في حين كانت بنات الحي ينتقلن الى إكمالية ابن خلدون لمواصلة تعليمهن «**لحقت بي أمي وسطة دهشة الغادين في الشارع وهي تصرخ وأنا** أصرخ»[3]، نتيجة فسادها الأخلاقي والخروج عن الأعراف إلا أمها التي تريد مصلحتها فقط لكن بركاهم كانت **تتعمد على فعل ذلك، و كأنها ستفوز بجائزة على فعلها الوخيم** «وهي تصرخ بأعلى صوتها في أختي، فيملأ صوتها الشارع»[4]، وهكذا وقع الأمر وتطبق سوى قرارها قائلة: «**مشيت بالقرب من ضريح سيدي عطية، وانعطفت يمينا**

[1] محمد الامين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 23

[2] المصدر نفسه ص 34

[3] المصدر نفسه ص 41

[4] المصدر نفسه ص 42

إلى شارع الحمام»[1]، هنا اتجهت إلى عمتها كي تبحث عن مكان آمن لها لكن الصدمة في ذلك أنها رفضتها نتيجة عصيانها لأمها.

إضافة إلى أيام الحرب التعيسة «عندما كان نعيم يجتاز الشوارع المؤدية الى بيت الدساس، وقف قاسم يستلم سلاحه وبزته الحربية...»[2]، وكذلك عندما «كان العساكر وسياراتهم وشاحناتهم في كل زاوية من الشوارع التي كنا نقطعها»[3]، توحي دلالة الشارع في هذا القول إلى الخوف والرعب الذي مر به الشعب الجزائري الفترة التي سادها الظلم والفساد، وقتل الكبير والصغير، لم يكن الأمر ميسورا أما في شأن الحديث عن قاسم «وقبل أن يصل إلى نهاية الشارع الذي يقع به البيت...»[4]، قاصدا بيت كماتشوا المرحوم والبحث عن معلوماته، وبالتالي فإن دلالة الشارع تختلف حسب الأحداث والمجريات التي يمر بها الإنسان، ويعيشها ويتصادف معها إلا أن رمزيته مزيج متنوع ملخص في المخطط أدناه:

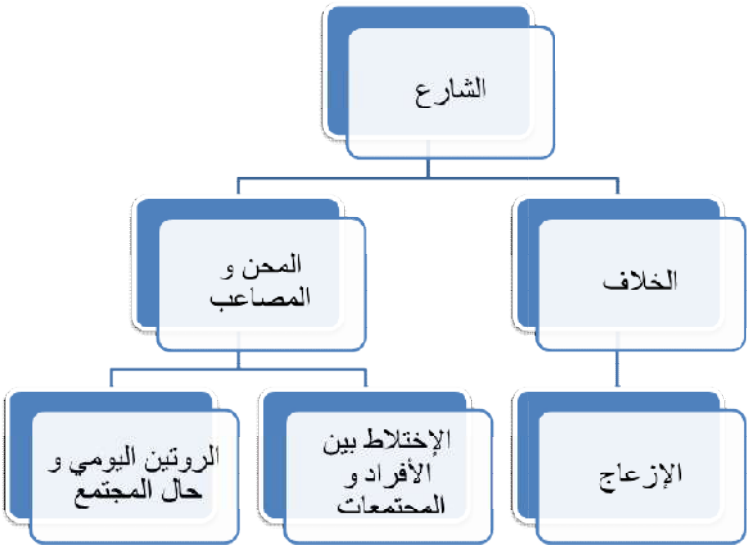

[1] محمد الامين بن ربيع، رواية نوبة الغريبةص 45
[2] المصدر نفسه ص 70
[3] المصدرنفسه ص 56
[4] المصدرنفسه ص 107

-فضاء المقهى:

هي مكان عام مفتوح للقريب والبعيد يجتمع فيها الناس لتذوق المشروبات، والاستمتاع بها وتداول أطراف الحديث والأفكار، وتنمية الذات الخاصة بالإنسان أشير إليها في الرواية بكثرة منها «في المجمل شكلت خولان مادة لأحاديث البيوت والمقاهي في الناحية»[1]، بسبب بشرتها التي أثارت ضجة كبيرة كما ورد عن قاسم «أفكار كثيرة كانت تمر بذهنه وهو يسير بخطى واثقة...قاصدا مقهى الزجوة. حول صاحبه الغرفة الصغيرة الملحقة بالمقهى من غرف تخزين القهوة والسكر والشاي»[2]، ونفس المورد نجده في «هذا التفكير كان هاجسه منذ غادر السهرة التي أمضاها مع أصدقائه في هذا المقهى ذاته....فكر كثيرا في الالتحاق بالثورة، وبدا له ذلك أفضل من أن يمضي سحابة نهاره وطيفا من سهراته جالسا على كرسي في مقاهي المدينة »[3]، ترمز دلالة المقهى في هذا الأمر إلى الصراع الذي جري بين عقل قاسم وقلبه من جهة الثورة، ومن جهة أخرى قضاء السهرة في مقاهي المدينة هو الأمر نفسه الذي أدى به إلى الحيرة والتيه إلى حد أنه كان «يفكر وهو واقف على عتبة المقهى ينظر الى داخلها المضاء بمصابيح باهتة،.... وأشد ما كان قاسم يخشاه، وهو يلج المقهى، هو أن يصادف أحد فيسأله عن وجهته في هذا الصباح الباكر.»[4]، بمعنى الخوف الذي كان يتخلل نفسية قاسم ويجول في داخله جعله لا يقترب من المقهى، ولا يلتقي بأصدقائه خوفا من معرفة مكانه الأصلي وإن أصح التعبير التدخل في الأمور الشخصية التي لا علاقة لهم بها «ويتجنب النظر في وجوه الجالسين بالمقهى»[5]، كي لا يلفت الانتباه والإثارة عن أنظار الناس تجسدت دلالتها في المخطط أدناه:

[1] مُحَّد الامين بن ربيع،رواية نوبة الغريبة ص 27

[2] المصدر نفسه ص 65

[3] المصدر نفسه ص 66

[4] المصدر نفسه ص 67

[5] المصدر نفسه ص 66

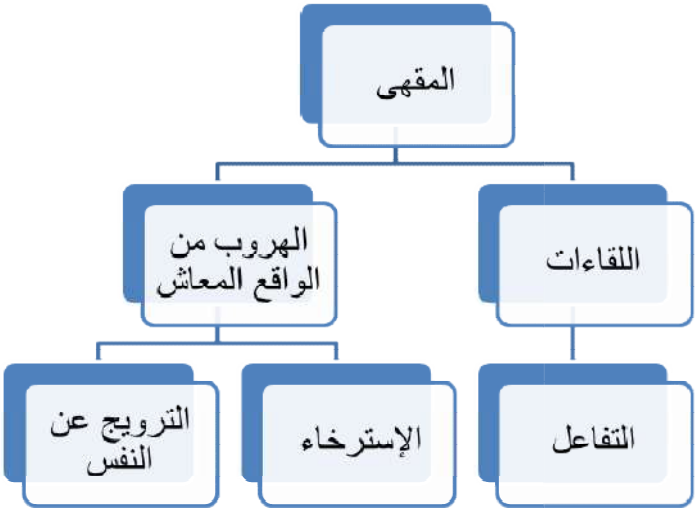

-المسرح مكان لعرض الأحداث:

يعد المسرح فن من الفنون الأدبية النثرية يسعى لتقديم أجواء مثيرة ،كالقصص المضحكة المسرحيات الكوميدية، أو الغناء والرقص مثلما فعلت بهجة بطلة رواية نوبة الغريبة تقول: «فقد كان يستعجل قاسم قدوم الاحتفالات الوطنية ليراني أعتلي المسرح وأغني للوطن»[1]، بدليل أنه يحضر الاحتفالات للإطلاع على إبداعها وهي تلبي رغبته في ذلك وتقول: «ربما لو خيرت في تلك اللحظة أن ينادين بهجة أو بركاهم لاخترت بركاهم... وعلى المسرح في أول حفل سأحييه»[2]، كونه منحها اسم الثاني بهجة لأنها أبهجت قلبه بعملها المبدع واحتلالها للمرتبة الأولى هو عظيم في عين نفسه أما من جانب التعاسة فتقول: «بكيت ونشجت دون أن أدري هل أبكي من مظهر الرئيس المرتعب الذي كان آخر ما علق في ذهني وأنا واقفة على المسرح؟»[3]، تشير في قولها إلى تأنيب الضمير الذي أصيبت به، وكأنها وسيلة تستدعي للضرورة فقط لا غير لقد «ضج مسرح قصر الشعب بالتصفيق فانحنيت قليلا تحية شكر ردا على هتافات الجمهور»[4]، نظرا لإعجاب الجمهور بالمغنية بهجة في أدائها للأغنية والرقص معا واختيارها بعناية كي تكون عند مستوى توقعات قاسم وظنه بها لقولها: «فقد أعدت هذه الأغنية من أجله، وغنيتها على هذا المسرح الصغير تابع لقصر الشعب»[5]، وهذا ناتج عن شدة حبها وتقديرها له لكن لم تواصل في عملها عند وفاة قاسم اعتزلت الفن نهائيالقولها: « لقد قدمها معي على كبريات مسارح البلد، و حتى

[1] محمد الامين بن ربيع ، رواية نوبة الغريبة ص 8
[2] المصدر نفسهص 15
[3] المصدر نفسه ص 84
[4] المصدر نفسه ص 86
[5] المصدر نفسه ص 54

في مسارح الدول الصديقة... تلك السهرات التي كنت أختمها بموشح أؤديه،»[1]، ومنه فإن إصرارها على الفن رغم خلوه من ثمرة أو منفعة أخلاقية، ما هو إلا تجاوز لمبادئ الحياء وموت قاسم كان لها عبرة في تركه، و الانسحاب منه، إلا أن دلالة المسرح موضحة في المخطط أدناه:

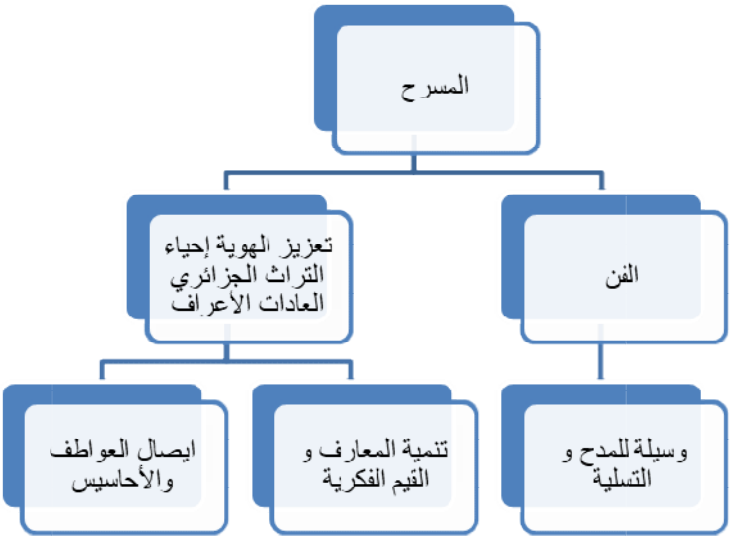

ـالجامعة فضاء للتعلّم :

تعرف الجامعة على أنها إطار تعليمي عالي للتكوين الناس، وتأهيلهم علميا من خلال توفير المكتسبات والمعارف، وتزويدهم بالثقافة، **والفكر في شتى المجالات** (كالعلمي، الاجتماعي، الأدبي، السياسي،... وغيرها)، **وبما أنها فضاء مفتوح فقد تكرر لفظها بكثرة في الرواية خاصة عند قاسم كونه طالب غادر البلد من أجل** الدراسة، والمشاركة في الحرب معا إذ سئل: «فهل أنت صديق للفرنسيين بما أنك تدرس في الجامعة؟»[2]، لكن عند نشوب الحرب قرر التوقف «فانقطع عن الدراسة بجامعة الجزائر حيث كان في سنته الأخيرة بكلية الحقوق»[3]، هنا قاسم كان ذكي في تصرفه العقلاني فضل وطنه عن الدراسة، وفعلا لأن غياب الأمن في البلاد يجعل الروح منهكة، والحياة ليس لها معنى حتى وإن واصل مسيرته الدراسية، فهو يخاطر بنفسه وبمن يدور حوله وبما أن الزينية زوجته لم تنجب له أطفالا، فقرر أهله أن «**يملأ حياته وحياتهم بمن يحملون اسم عائلته محاولين منعه أيضا من الارتباط بأجنبية قد يلتقيها في الجامعة**»[4]، رغم زواجه من زينية إلا أنه لم يحبها حبا جميلا، وكان زواجا فاشلا بالنسبة لهم لأسباب كثيرة لا لشيء «سوى أنه الوحيد الذي تمكن من النجاح في البكالوريا والالتحاق بالجامعة ولديه فرصة

[1] محمّد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 164
[2] المصدر نفسه ص 62
[3] المصدر نفسه ص 63
[4] المصدر نفسه ص 64

ليلتحق بوظيفة سامية،وهو الطالب المثقف المؤهل ليكون ما شاء بعد حصوله على شهادته الجامعية في الحقوق»[1]، إذن في هذه النقطة يختمر في ذهن قاسم صراع قوي يمثل وجهان لعملة مختلفة، و إذ تأملنا إلى النظر في هذا الجانب يتبين لنا صحة موقفه، ويظهر على صواب، فالهيكل التنظيمي الآتي يمثل دلالة الجامعة:

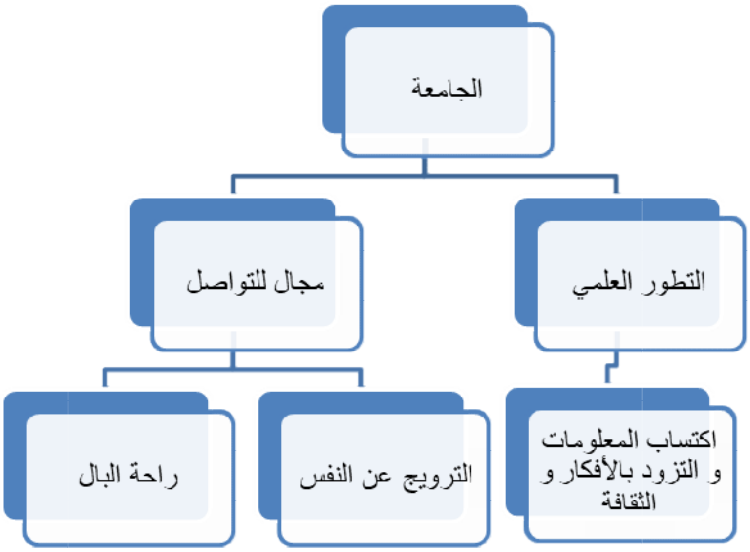

ـالحديقة مكان للتسلية :

تصنف الحديقة من ضمن الأماكن العمومية الواسعة التي تثير في نفسية الإنسان الراحة والسكينة، مما يجلب ذلك الشعور بالطمأنينة والهدوء الداخلي، فالحديث عنها قد ورد بكثرة في الرواية إذ تقول بركاهم : «وما كان يحتاج إليه هو راقصة بإمكانها أن تبدد سأم النزلاء الذين يسهرون في الحديقة »[2]، الصدمة التي عاشتها بركاهم في تلك اللحظة إثر قرار مدير الفندق لترأسها كمغنية وراقصة فقط لا غير، وفي مكان آخر «توجهت نحو النافذة المطلة على الحديقة ....»[3]، وبمنظور آخر تقول: «انتبهت إلى أن الباب لم يوصد بعد أن دخلنا الحديقة التفت ورائي وقد أثارني ضوء قادم من الخلف فرأيت سيارتين عسكريتين تدخلان حديقة بيت»[4]، هنا تقصد بقولها لجوء العسكريين إلى بيتها محاولين تخريب شكل الحديقة بمختلف مزاياها خاصة إحساسهم بالتخويف من شدة حبها لها

[1] مُحَمَّد الامين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 65

[2] المصدر نفسه ص 46

[3] المصدر نفسه ص 8

[4] المصدر نفسه ص 56

«إذ اعتقدوا أنهم رأو الإرهابيين يدخلان إلى حديقة بيتي»[1]، لدرجة أن المستعمرين كانوا سببا في هدم البيوت وافسادها بطرق وحشية، والقضاء على مناطق الراحة والسكون، من بينها الحديقة التي تشغل بال بركاهم من قوة هيامها وتعلقها، فعوض أن تكون فضاء للمأوى والسلام صارت للتهميش والتشويه من كل النواحي، و المخطط الآتي يجسد دلالة الحديقة كما هو موضح في الأسفل:

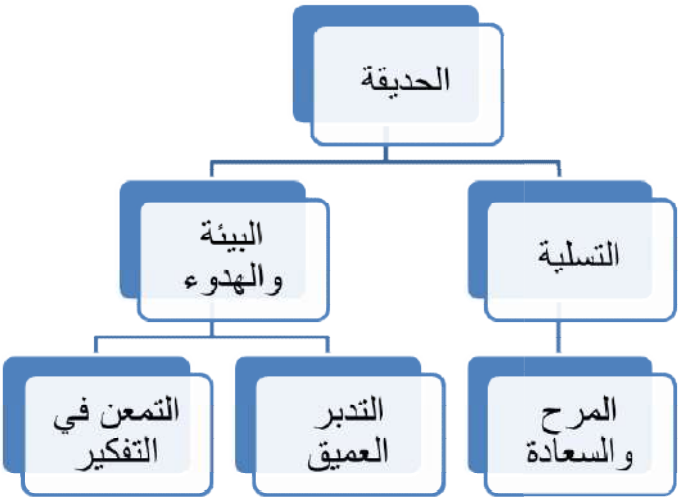

-المقبرة مكان للألم والوحشة :

وردت لفظة المقبرة في الرواية بكثرة كونها إطار مفتوح مخصص لدفن الأموات، الراحلون والمغيبون عن الحياة، وقيل في ذلك «في حين تكفل والد سعاد وأخوها والجيران بنقله إلى مقبرة أولاد حميدة على عجل لدفنه خوفا من الحرارة»[2]، بمعنى تشييع جثمان كماتشو الذي وافته المنية على يد أنسابه وتكلفهم بمراسيم الجنازة أما بالنسبة إلى قاسم الذي لا يزال يتهرب من الناس خاصة بمعرفته لخولان المرأة الصحراوية الطيبة «حين استقر في نفسها أنها ربما هجرت البيت قرر مغادرة المكان والتوجه الى مقبرها لزيارة قبر والديه»[3]، أما بالنسبة للحديث عن موت خولان الذي كان صدمة للكل تقول روفيا «دلوك على قبرها أليس كذلك...في المرة القادمة سنزور قبرها معا»[4]، حقا لأن الألم الناتج عن حرمان الأحبة والأقارب، فاجعة مأساوية واختبار صعب ومرهق في النفس الإنسانية، إذ تقول بركاهم في حديثها «فليس لي سوى القبور أزورها وبيت مهجور»[5]، تقصد عدم العودة إلى أصلها والتذكر ما حدث سابقا لأنها إذا عادت ستتحطم كليا خاصة نفسيتها في رؤية من تحب مدفونا تحت التراب، فتأمر صديقتها

[1] مُحَّد الامين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 159
[2] المصدر نفسهص 35
[3] المصدرنفسه ص 107
[4] المصدر نفسه ص 156
[5] المصدر نفسه ص 168

بالذهاب لكن هي ترفض رفضا قاطعا، وفي مكالمة لابن زوجها المرحوم قاسم «استأذن في القدوم مع عمتيه لزيارة قبر والده»[1]، وزيارته في حين اعتقدت على أن المتحدث قاسم، وليس ابنه وماعليها سوى أن ترحب بهم وتستضيفهم في بيتها ومهما يكن الامر يبقى أبوه.

وفي نهاية الرواية تصرخ بقولها «ولعلي أمكث هناك وأعتزل الفن، ثم أكتب وصية أطلب فيها أن أدفن بقرب أمي»[2]، الشيء الجميل في الأخير هو اعتزالها لهذا الفساد الأخلاقي الذي جعل منها فتاة أخرى غير بركاهم القديمة بهجة التي أسعدت قلوب الرجال والرؤساء، وأثلجت صدر الكثير ومتعتهم، بإبداعها وأولهم قاسم المؤيد الأول لها، ومشجعها بالإستقرار في عملها، وعند الرجوع للحديث عن المقبرة، فهي لجوء لكل ميت يدفن فيها وانتقاله إلى رحمة الله فدلالتها هي كالاتي:

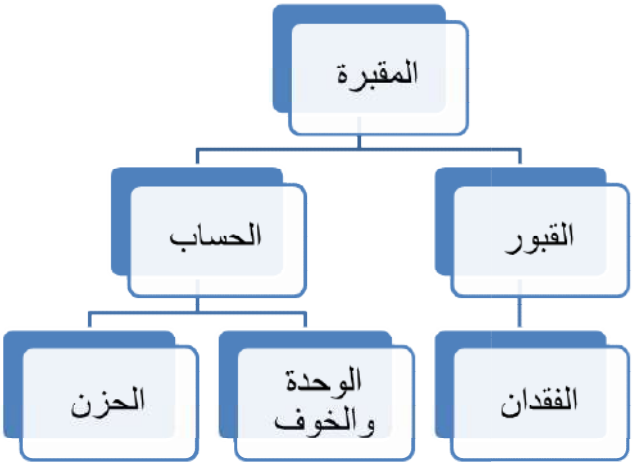

ـالشاطئ فضاء للتنزه:

يعد الشاطئ نطاق واسع مفتوح باعتباره حيز خارجي مرتبط بالماء والهواء والأرض طبعا، لأنها ضرورية في ذلك يلجأ إليه الناس غالبا لنسيان الهموم، والجلوس في أريحية لإزالة التوتر والاحزان ومتاعب الدنيا، بما فيها تجلى في الرواية بدلالتين إذ قيل: «كأنما تحن إلى الشاطئ وصخوره وعلى مقربة ذلك الشاطئ اصطفت مجموعة بيوت فخمة تراقب الأمواج....،أريد أن أسند ظهري الى البحر»[3]، وفي قولهم «أخبرني أنه وجد فيلا جميلة مطلة على الشاطئ»[4]، فهدفهم للبحث عن الشاطئ ما هو إلا لتنزه واسناد ظهرهم والتمتع بالموسم، فقد يلجأ إليه الناس عامة لإمضاء وقت مع العائلة، أو تغيير الجو وكسر الروتين أو اللعب وغيرها فتكمن دلالته في ما يلي:

---

[1] مُحَمَّد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 169

[2] المصدر نفسه ص 170

[3] المصدر نفسه ص 122

[4] المصدر نفسه ص 125

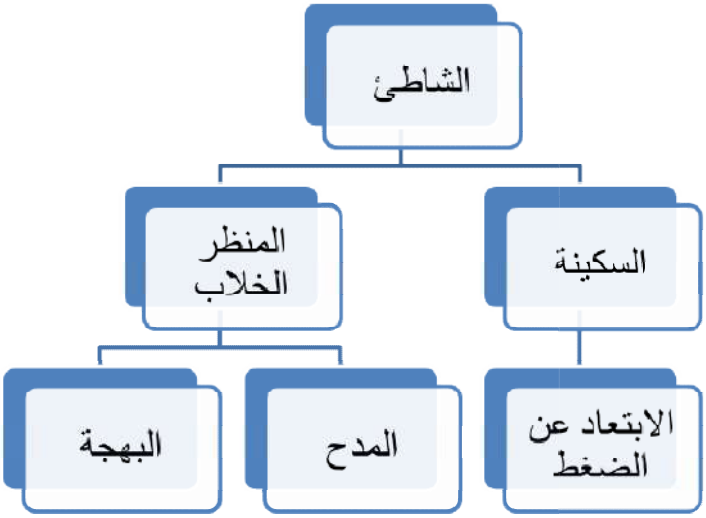

المطلب الثاني: الأماكن المغلقة ودلالتها:

تعددت الأماكن المغلقة في رواية نوبة الغريبة،غير أن لكل منها دلالة خاصة تحمل رمز عميق يوحي إلى نسبها، حسب نفسية البشر من حزن، ضغط، كراهية، فرح، سرور، وغيرها وهي كثيرة من بينها:

-البيت مكان للمبيت :

يصنف البيت من ضمن الأماكن المغلقة كونه يمثل فضاء آمن ومريح، يجمع شمل العائلة بأكملها تعدد ذكره في الرواية بداية مع بركاهم بقولها: «قد تكون هذه آخر مرة أطأ فيها هذا البيت»[1]، بسبب علاقتها مع قاسم التي أصبحت غريبة بالنسبة لها، وفي قولها «لقد عودني عليها منذ زمن بعيد موغل في الأسى والفرح، إذ انتشلني من بيت كواكب واتخذ لي بيتا في جنان بن عمر بالقبة»[2]، وكذلك في حزنها «عندما يتأخر عن زيارتي بالبيت»[3]، هذا نتيجة تعلقها وارتباطها به ومدى اهتمامها البالغ له، بلغ بها الأمر أن تبكي عليه وماهي إلا تجربة صادقة عاشتها في زمن غير مناسب لها لكن عندما غادرت، وتخلت عن مدينتها «طرقت بعد ذلك أبوابا بيوت كثيرة لكني لم أجرؤ على طرق باب بيتنا مجددا»[4]، من أجل نسيان ماضيها الأليم وحتى إن عادت لن يستقبلها أحد وسترفض رفضا قاطعا لأن سلوكها غير لائق، ولا ينطبق مع أعرافهم ودينهم بصفة عامة أما بالنسبة إلى كماتشوا الذي «لم

[1] مُحَمَّد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 17

[2] المصدر نفسه ص 11 - 12

[3] المصدر نفسه ص 13

[4] المصدر نفسه ص 45

ينتبه أحد إلى عودته غير زوجته التي ترقبت كل يوم ظهوره في البيت مجددا»[1]، بمعنى شعور متداول بين الخوف والشوق بحد ذاته إلا أنها لم تكن تعلم بأن القادم أصعب وعسير في نفس الوقت، وأنه سيأثر سلبا على نفسيتها نتيجة القهر الذي عاشته، فمنذ وصل كماتشوا مع خولان إلى البيت جافها النوم لأنه لم يبدي خطوة، ويصغي الحديث معها أو حتى يسأل عن أحوال بناته لكن بعد موته تغيرت الأوضاع في حين شغل ذهن خولان عدة تساؤلات وصراعات، وأكثر «الاحتمالات لا تقل سوءا عن طردها من البيت وعودتها إلى قريتها أرملة»[2]، لشدة خوفها من ضرتها سعاد أن ترملها محاولة إخراجها من البيت، فحتما ستدخل في دوامة من أمرها «وليس من الحكمة أن تتصرف في هذا البيت كأنها ضيفة»[3]، وهنا يحي الإحساس من جديد يتخلله التحسر الشفقة البكاء فعلا لأن فقدان القريب مهما تكن الصلة التي تربطه مع حوله إلا أنه أصعب بكثير فتطلب من خولان «أن تخرج الى البيوت القريبة لتخبر الجيران بوفاة كماتشوا»[4]، من أجل التقدم إلى البيت والتعزية ومساعدتهم في التكلف بمراسيم الجنازة، إلا أن البنات لم يفهمن ما يحدث تحديدا في البيت إثر حرصهم الشديد على نفسيتهم، وخوفا من عدم تقبل الحقيقة أما بالنسبة إلى الوضع الإرهابي الذي زرع الرعب في قلوب الناس أنداك فقد قيل أحدهم: «الأنوار لن تشتعل في هذا البيت ولن تنطفئ إلا بتحكم مركز....ابتداء من ليلة الغد اعرفي أن البيت سيزود بالكهرباء»[5]، هذا من خوفها على بركاهم وروفيا من طرف جماعة الإرهاب لاقتحامهم ومداهمتهم فقد «استوطن الفرنسيون منها أجمل البيوت وتركوا للعرب الغيتو في الأزقة الضيقة....فحين خرج من البيت كان يحاول تناسي صورة والديه....»[6]، كانت تلك الحقبة الزمنية مرحلة قاسية مليئة بالعنف، والتعذيب بمختلف الأشكال أجبرت الناس على ملازمة البيت، وعدم الخروج حفاظا على أنفسهم هو الأمر نفسه الذي دفع قاسم لإقناع أمه «أن تنسى فكرة اعادتها إلى البيت»[7]، فمهما حدث تبقى حياة الإنسان عزيزة وغالية، ولا تقدر بثمن ومنه فإن دلالة البيت تحمل معاني جمة يمكن إدراجها في هذا المخطط:

---

[1] مُحَمَّد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 27

[2] المصدر نفسه ص 31

[3] المصدر نفسه ص 33

[4] المصدر نفسه ص 35

[5] المصدر نفسه ص 59

[6] المصدر نفسه ص 62

[7] المصدر نفسه ص 82

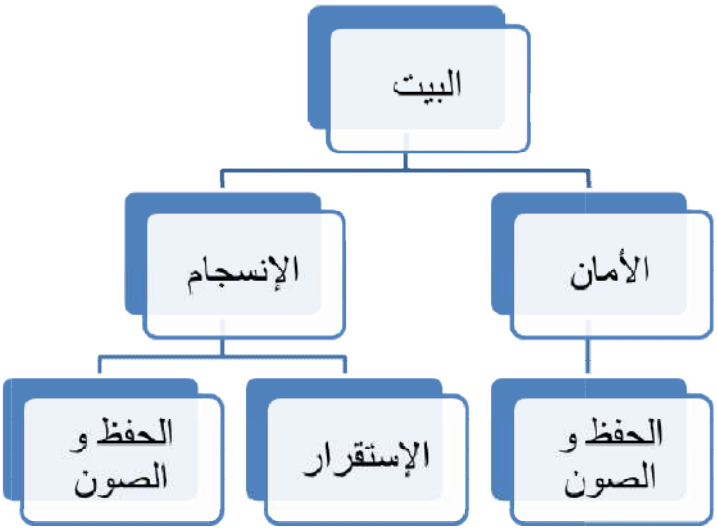

ـالغرفة حيز للخلوة :

تتواجد الغرفة داخل المنزل كونها مكان مغلق تحمل خصوصية الإنسان، ويلجأ إليها للسبات أو القراءة من خلال الحفظ والبحث إلى غير ذلك، إلا أن حضورها في الرواية قد حظي بشكل لافت بداية مع سعاد زوجة كما تشوا التي كانت «منشغلة بإرضاع لالاهم وهدهدة بركاهم في الغرفة الصغيرة التي صارت تقيم بها بعد أن رفض كماتشوا نوم البنات معه»[1]، يعود السبب في تجاهله للعائلة إلى كرهه للبنات، فكان دائما حرصا على سعاد لإنجابها ولدا يحمل اسمه غير أن ذلك لم يكن بمشيئة الله عز وجل، وفي موقف آخر «وقفت عند باب غرفتها مترددة بين الدخول أو البقاء مستمرة عند الباب لمراقبة الزوجين الجديدين وهما يخطوان نحو الغرفة المجاورة لغرفتها»[2]، ولشدة صدمتها «اعتزلت في غرفتها مع بناتها....وقضى كماتشوا أسبوعا كاملا مع خولان لم يبرح غرفته»[3]، أي أن الدافع الذي أدى به الى المغادرة هو البحث عن زوجة ثانية، وبما أن الحظ حالفه فاختار خولان الشريكة المناسبة لحياته، وحين اصطحابها معه إلى البيت كان تأثير ذلك الموقف على سعاد أشد إيلاما وقسوة، فانعزلت عنهما ومكثت مع بناتها وكان خروجها من الغرفة قليل إلا لضرورة، ومن قوة غيرتها عليه كانت «كل ليلة تضع أذنها على الجدا.... حتى تتمكن من إدراك ما يحدث داخل الغرفة المجاورة بين زوجها»[4]، فأصعب شعور

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 23

[2] المصدرنفسه ص 24

[3] المصدرنفسه ص 25

[4] المصدر نفسه ص 28

تعيشه المرأة هو الخذلان خاصة في ارتباط زوجها مع مرأة ثانية غير أن الدين سمح بذلك، وله حق فيه ،إلا أن التملك شيء صعب بغض النظر عن عدم مراعاة مشاعرها ونفسيتها في ذلك.

ومن جهة أخرى «استغربت خولان كيف لم يزعجه الضوء النافذ إلى الغرفة لم تدرك أن زوجها لم يعد يشعر بالضوء.... لقد فارق كماتشو الحياة»[1]، هنا تحيرت خولان لأمر زوجها الذي لم يثير الضوء قلقه إلا أنها لم تعلم أنه انتقل إلى رحمة الله ورحل عن الدنيا و «ما فكرت فيه تلك اللحظة هو وقع الخبر على سعاد وبناتها، ربما لم تفكر في نفسها إلا حين فتحت باب الغرفة»[2]، هنا كان كل همها كيف تخبر عائلته بهذا الخبر المفجع الذي كان صادما لهم فتسألها سعاد عن موته «بعد صمت طويل كأنما كان الثلاثة الموجودون في الغرفة أمواتا»[3]، لكنها لم تشمت بخبر موته بل على عكس ذلك «حين عادت إلى غرفتها أو صودت الباب جيدا وبكت في حرقة بصوت عال.... فأسرعت نحو الفراش وسحبت بناتها خارج الغرفة وطلبت منهن أن يخرجن للعب»[4]، فبالرغم من خيبة الأمل التي عاشتها وأثرت على نفسيتها، إلا أنها تأسفت على وفاته ومفارقته لدرجة أنها بكت في حسرة ولوعة موته بالنسبة لها كالعاصفة القوية، والمحزن في الأمر هو البنات اللواتي أحسسن بمرارة اليتم، وفي مشهد آخر «قررت الأم دخول غرفة غيمة والحديث معهامجددا لعلها تفهم حالتها الغريبة دقت الأم باب الغرفة...»[5]، أيضا في هذا الموقف تحمل الغرفة دلالةالحزن والأسى، نتيجة قتل صديقتها زينب رفيقة دربها على يد المجرم جارها «فخرجت من غرفة ابنتها مصدومة وخائفة على حالتها النفسية»[6]، هو الأمر نفسه الذي أدخلها في اكتئاب حاد ودمر نفسيتها كليا، ولو تطرقنا إلى الحديث عن الرايس الذي أصيب بالزهايمر، ونفي لبلد آخر معه خادم مسؤول عنه لتكلف بحالته الحرجة «فيتحرك دون أن يزيل اللحاف عن وجهه طالبا من خادمه أن يفتح النافذة لتدخل الشمس وتتخفف الغرفة من الرطوبة الخانقة»[7]، إلا أن الخادم كان يشمئز من حالته والعراقيل التي تحدث اتجاهه «لكنه لا يلبث أن يتناسى ويعود إلى اشمئزازه من لعاب الرايس النازل من فمه على ملابسه، ومن رائحة بوله الزنخة التي

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 30

[2] المصدر نفسه ص 31

[3] المصدر نفسه ص 33

[4] المصدر نفسه ص 34

[5] المصدر نفسه ص 98

[6] المصدر نفسه ص 101

[7] المصدر نفسه ص 89

صارت لا تطاق في الغرفة....»[1]، توحي الغرفة هنا إلى معنى دلالي عميق يتجلى في الصبر صبر الخادم العجوز على الوضع التعيس الذي يعيشه الرايس إثر إصابته بالجنون والنسيان مصيبته كانت أكبر من ذلك لكن لم يكلفه الأمر فبقي متحملا ذلك المشاق والتعب، وبالتالي يمكن إدراج معاني الغرفة وفق المخطط الآتي:

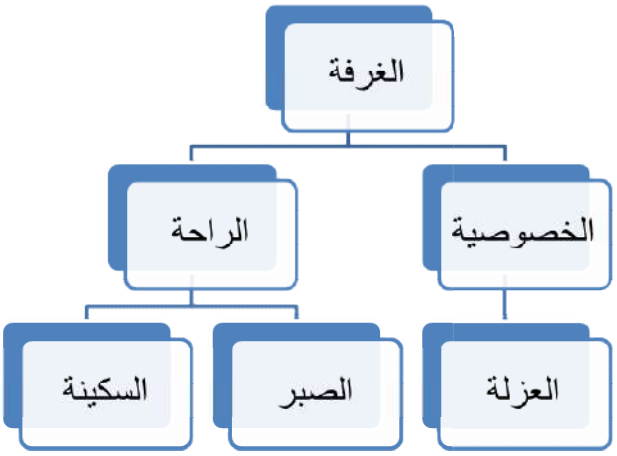

-الفيلا فضاء للثراء:

يعد مصطلح الفيلا فضاء مغلق شأنه شأن المنزل يرمز إلى الثراء والغنى الخاص، بالطبقة الثرية أي البرجوازية ورد ذكرها كثيرا في الرواية انطلاقا مع حياة بركاهم الجديدة، ودخولها للفن إذ تقول «فهرعت في زوايا الفيلا أحاول فعل شيء مفيد استعدادا للحفل»[2]، لكن عندما أنهت مسيرة الحفل، وفي عودتها قرر قاسم بقوله: «أنا سأوصلك إلى فيلا البهجة»[3]، **وكأنه المتكلف بذهابها وإيابها، ولأنه وهب لها بيتا هدية منه لكنها لم تبالي لأمره وقصدت** عمر قائلة: «جد لي فيلا للبيع من تلك الفيلات....فيسألها بلهجة فيها استنكار: تريدين شراء فيلا في سطاوالي؟»[4]، واستمر الحديث على هذا الحال في جملة من التساؤلات، وهي تجيب إلى يوم اقترح عليها واحدة في **مكان آخر، وما عليها سوى القبول فأجابها قائلا:** «اتركي الحقائب هنا قد لا تعجبك الفيلا و ستستغرق عملية البيع والشراء وقتا»[5]، وكل ما تبحث عنه بهجة في ذلك الوقت هو مكان آمن خال من المشاكل، والصراعات **لكي تستقر في هدوء وراحة تامة هذا ما أكدته بقولها: «قبل أن أنتقل إلى فيلا البهجة وأقطع اتصالاتي بالجميع**

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 92

[2] المصدر نفسه ص 52

[3] المصدرنفسه ص 56

[4] المصدر نفسه ص 122

[5] المصدرنفسه ص 126

خوفا من مراقبة العيون المتربصة»[1]، فضلت شرائها في سرية تامة كي لا يعلم أحد بمغادرتها، وفي نفس الوقت كي لا يسمع قاسم بهذا الأمر، وفعلا ما كانت تخطط له حدث وقد أعلن الخبر بقولها: «كان غاضبا مني لما عاد ووجدني غيرت مقر اقامتي إلى فيلا البهجة»[2]، وفي قولها أيضا: «أدركت أنه انزعج حين دخل الفيلا...»[3]، لكنها استطاعت كيف تكتم غضبه محاولة تفسير عملها بأدق التفاصيل كي يغفر لها، ويعطيها فرصة أخرى أي تصحيح الخطأ بطريقة سليمة «كانت الفيلا مكتظة بالناس ولا سيما أصدقاء الراحل»[4]، هنا قد أجبرت المغسل أن يكفن قاسم الذي وافته المنية بقطعة قماش البروكار قد أهداها إياه في الحياة، لأنها المفضلة لديها فقبل السيد بذلك مرت الأيام، وتسارعت الأحداث إلى أن وصل يوم مغادرة روفيا لبهجة إذ تقول: «لذا وجدتني صباح اليوم الموالي أقف لأودعها على عتبة باب الفيلا...»[5]، لكن هي لم تذهب بل بقيت في فيلتها لترتاح بعد كل ما مرت به خاصة أتعس اللحظات من الموت والصدمة، وما شبه ذلك.. إذن توحي كلمة الفيلا في هذه الأحاديث عدة إيحاءات تتجسد وفق منظور الآتي:

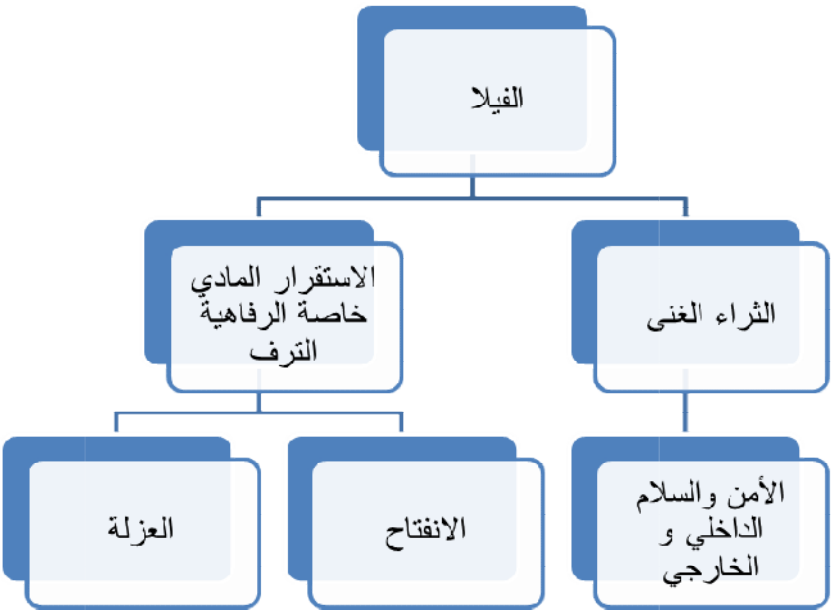

[1] محمد الأمين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ص 130
[2] المصدر نفسه ص 159
[3] المصدرنفسه ص 161
[4] المصدرنفسه ص 166
[5] المصدرنفسه ص 168

-السجن مكان لحبس الحرية:

يعرف السجن أنه مكان مغلق مخصص للعقاب وإعادة بناء الإنسان نتيجة سلوكاته الوخيمة، واللاعقلانية أشير إليه في الرواية بعدة معاني، وإيحاءات خاصة مع بركاهم التي سجنت بتهمة أن لها علاقة وصلة قوية بالرئيس بوصفها «واحدة من مقربيه وخاصته»[1]، قائلة: «السجن واحد سواء في زنزانة باردة...»[2]، لكن في نظرها حتى وإن استطاعت أن تبرأ نفسها فأمام اللجنة لا جدوى من ذلك لقولها: «تركت سبيل للاتهامات ضدي نظرت إليه بغضب: أنت هنا لتدافع عني أم لتلومني؟ أخبرني ما الذي سيحدث لي الآن هل سأفني في السجن؟»[3]، وبالرغم من حديثها وتساؤلاتها التي لم تغير شيئا إلا أنها دخلت وأمضت خمسة عشر يوما فيه دون رحمة ولا شفقة، ولم يبال بها أحد ثم انتقلت صديقتها «لتسرد أخبار السجن كأنما هي صحيفة الزنزانة...تركت روفيا تكمل أخبار السجن...لأسألها عما إذا كان الخبر الذي ذكرته صحيحا أم مجرد كلام يتناقله السجانون لإخافة السجينات»[4]، إذ أن السجن يصعب العيش فيه كونه معزول عن العالم الخارجي مخيف يبعث الرهبة والخوف في النفوس، وأنه نهاية مصير لكل ظالم يتحمل مسؤوليته مما يفتقد صاحبه الراحة، والطلاقة في يومياته وفي تساؤل آخر تقول: «عن أي موت وأي أم أتحدث وأنا قابعة في السجن منذ أيام؟»[5]، فموت خولان كان بالنسبة لبركاهم كالعاصفة القوية التي تهب الرياح إثر موتها بسكتة قلبية كان لها معنى كبير في حياتها لدرجة أنها ليومنا هذا تتذكرها، واحتلت مكانا عميقا في قلبها بمثابتها الأم الحقيقية لها فالسجن يقدم عبر ودروس لامثيل لها منها عدم تكرار أخطاء الماضي، والصبر عند الشدائد لكن ما منح لبركاهم صديقة لا يكررها الزمن بقولها: «أضرب صفحا من كل ما مضى فما رأيته من روفيا في السجن ثم بعد خروجنا جعلني أتأكد من أن القدر كان رحيما إذ عوضي في اليوم الذي ماتت فيه خولان بمعرفة روفيا حتى المعرفة»[6]، بالرغم من الظروف التعيسة التي واجهتها إلا أنها دعمتها وساندتها، وكأنها تعرفها من قبل وبيتها صلة متينة تقول بهجة في بدايتها «خلال أيام السجن الأولى لم أعرف كيف أكل أو أتحكم في قضاء حاجاتي»[7]، وفي حديثها أيضا عدم احتياجها «إلى استعمال المرحاض المشترك الموجود في الساحة إلا

---

[1] مُحَمَّد الامين بن ربيع نوبة الغريبة ص 59

[2] المصدرنفسه ص 60

[3] المصدر نفسه ص 133

[4] المصدرنفسه ص 134 - 135

[5] المصدرنفسه،الصفحة نفسها

[6] المصدر نفسه ص 136

[7] المصدر نفسه ص 138

صباح الغد على التاسعة حين تفتح أبواب الغرف والعنابر للسجينات ليخرجن إلى فناء السجن»[1]، من الصعب أن تعيش في نطاق واسع تتوفر فيه كل متطلبات الحياة من ماء هواء أكل شرب أمان، وبين ليلة وضحاها تجد نفسك محصور في زنزانة، أو مأزق إن صح التعبير مقيدا لا تعرف متى بدأ، وكيف سينتهي الأكثر من هذا هو كيف ستتأقلم في مكان غير متعود عليه، وخاصة الناس إذ تقول: «أما السجينات فكنت أتحاشاهن قدر المستطاع خوفا منهن ومن أشكالهن المخيفة»[2]، تصدق في شعورها لأنها لم تتعود على رأيتهم، وأنهم بالنسبة لها غرباء فقد تعددت دلالات في أسفل المخطط:

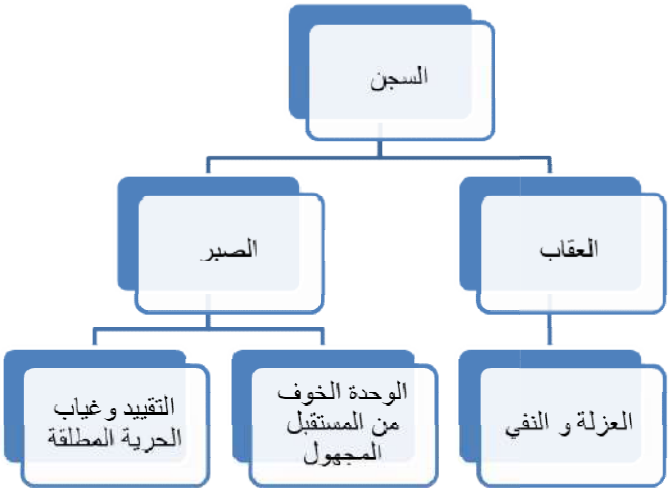

-الملهى فضاء للترف والمجون:

يمثل الملهى حيزا مغلوقا يقضي فيه جل الناس السهرات بمختلف أنواعها من (غناء، رقص، لعب، لهو، مجون بصفة عامة)، أشير إليه في الرواية بكثرة إذ تقول بركاهم: «عرف أني لم أعد تلك الصغيرة التي أخرجها من ملهى كواكب يوما»[3]، **كانت تقصد في قولها قاسم حين ناداها، وغير اسمها باسم يوحي إلى اختصاصها في الفن بهجة، بهجة، وفي تساؤلاتها قائلة أنا نفسي لم أكن أعرف سبب، وقوف قاسم الى جانبي أو سبب اختياري أنا دون** كل الفتيات اللواتي كن معي في الملهى هنا تندهش حين فضلها عن بقية النساء، وما الذي ينقصهن حتى وجده فيها **هي بالضبط ربما القلب وما يهوى، الله أعلم فكان دائما حرصا عليها بالقرب منها إلا أنها صرحت بقولها:** «منذ

[1] محمد الأمين بن ربيع نوبة الغريبة ص 139

[2] المصدر نفسه ص 140

[3] المصدرنفسه ص 14

تلك الليلة في ملهى الكواكب لم يقترب مني قاسم مني، ولا سمح لرجل بالاقتراب إلا بإذنه هو»[1]، لم تجد سببا لحبه لها أو كيف أحبها من الأصل بلغ به الأمر إلى حد الغيرة كان بالنسبة لها قيدا من القيود التي تفتقد حريتها بذلك، ومع تطور الأحداث ومجرياتها إلى أن وصل أجله بنهاية لم تكن بالحسبان تأسفت على حاله، فمهما حدث يبقى عشيقها الأول والأخير مصرحة بقولها: «كنت أريد أن تبقى صورته في ذهني هي تلك التي رأيته عليها أول مرة حين جاء إلى ملهى كواكب»[2]، وبناء على هذا فأن الملهى بصفة عامة ما هو إلا مضيعة للوقت وتبذيرا للمال وصرفه في أمور تافهة لا تنفع فمن ينشغل بالأمور الدنيوية، ويغفل عن آخرته عاقبته وخيمة ومنه يمكن ادراج دلالته في الرواية على النحو الآتي:

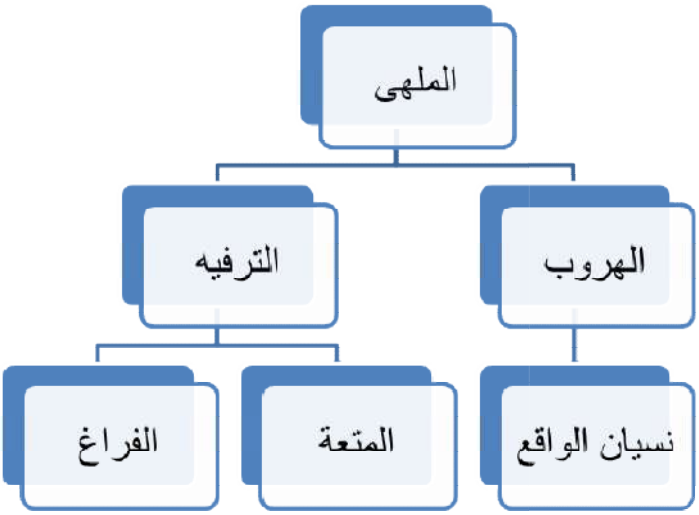

[1] محمد الأمين بن ربيع، نوبة الغريبة ص 117

[2] المصدرنفسه ص 167

خاتمـــــة

وفي ختام هذه الدراسة المتواضعة توصلت إلى جملة من النتائج تجملها في النقاط التالية:

1. تشغل الصورة داخل النصوص الروائية ميزة خاصة مقترنة بالجمال والجوهر الفني في تصويره للأشياء وربطها بالحواس وذلك لتجسيد جملة من الدلالات وتصوير مجموعة من المشاهد و توثيق الأحداث.
2. يقترن معنى الوطن من خلال المولد ونشأة الإنسانفي أصله، وجذوره العريقة أي نسبه ودمه، وما يربطه من صلة وقرابة داخل المجتمع الذي يعيش فيه .
3. يعدّ المكان الإطار العام لتموضع الأحداث وفضاء جمالي، ودلالي يضم كل من الشخص والحدث معافقد تنوعت وتعدّدت دلالته داخل رواية نوبة الغربية .
4. لقد جسدت الكتابات الروائية الجزائرية صورة الوطن في المراحل الثلاث بما فيها من :مرحلة السبعينات والثمانينات، والتسعينات، حتى الألفينات، كلها تحمل طابع التهميش والقمع وظلم المرأة، ومأساة الشعب جراء ما خلفه المستعمرين ،وطائفة الإرهاب عامة في زمن العشرية السوداء،وقد أكملت الرواية المدروسة هذا التدرج عبر مراحلها الثلاث.
5. تمكنت رواية نوبة الغريبة أن تعطي صورة متنوعة عنالوطن،وذلك بمختلف تجلياته، وانعكاساته من خلال تجارب الناس عقب الحقبة الزمنية مع تصويره للواقع من جانبين :الجانب الإيجابي الذي يوحي إلى الحب وتحقيق النصر، والعادات والتقاليد والدين، والجانب السلبي من الحرب، والعشرية السوداء، والموت، والقتل، والانحلال الخلقي.
6. لعبت الأمكنة دورا هاما في الرواية كونها الحيز الذي تسير فيه الأحداث، فرواية نوبة الغريبة أشارت إلى نوعين الأمكنة المفتوحة ذات الفضاء الواسع كالمدينة المقهى الشاطئ، وما تحمله من دلالات الراحة، والترويج والترفيه والتسلية. و غيرها.
7. لقد جاءت الأمكنة المغلقة محصورة في فضاءات الضيق والعزلة كالسجن، الغرفة، وهو ما جعلها تتسم بالضغط والكآبة، وتبعث على القلق والتوتر وغيرها.
8. إن الكاتب مُحَّد الأمين بن ربيع في روايته نوبة الغريبة حاولتمثيل الواقع كما هو، وسعى إلى نقل المشاهد والصور بكلّ حيثياتها، محاولاتصوير حقيقة ما عاشه الشّعب خلال هذه الأزمة في فترة خلدها التاريخ.

الملحق

يعتبر مُحَّد الأمين بن ربيع كاتب وروائي ومسرحي جزائري، من مواليد 15 مارس 1981، نشأ في مدينة بوسعادة، ثم ترعرع وكبر في وسط أحضانها درس شعبة الآداب والعلوم الانسانية، ثم اجتاز امتحان البكالوريا وواصل دراسته في المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة ،حاليا يشتغل أستاذ في الطور الثانويمادة اللغة العربية نالالعديد من الشهادات أبرزها كالآتي:

=شهادة أستاذ التعليم الثانوي بجامعة قسنطينة المدرسة العليا للأساتذة.
=شهادة الماجيستر في الادب العالمي الجزائري بلسان فرنسي جامعة باتنة.
=مسجل سنة رابعة دكتوراه علوم بجامعة الحاج لخضر بباتنة.

كما فاز بعدة جوائز قيمة نتيجة تحصيله العلمي وزاده المعرفي الواسع يذكر منها:
=جائزة مُحَّد العيد أل خليفة بوادي سوف في القصة القصيرة.
=جائزة مؤسسة فنون وثقافة في القصة القصيرة.
=جائزة الرابطة الولائية للفكر والإبداع بوادي سوف في الرواية القصيرة.
جائزة رئيس الجمهورية علي معاشي للمبدعين الشباب في الرواية.

من أهم أعماله الروائية:
=رواية عطر الدهشة صدرت عن الرابطة الولائية للفكر والإبداع بوادي سوف رواية بوح الوجع.
=رواية قدس الله سري صدرت عن منشورات الوطن اليوم.
=النص المسرحي موت الذات الثالثة صدر عن منشورات.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم ،رواية ورش عن نافع

أولا المصادر:

مُحَّد الامين بن ربيع، رواية نوبة الغريبة ،الطبعة الاولى 2025

ثانيا المراجع:

الكتب العربية:

1-أحمدرضاحوحو،غادة أمالقرى، وزارةالثقافة، الجزائرالعاصمة، الطبعةالجديدة 2007

2حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة إبن سينا، الدكتور عبد الأمير الأعسم، دار الشؤون الثقافية، آفاق عربية. بغداد. ط1، .1987

3عبيدي مهدي، جمالية المكان في ثلاثية حنامينه، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق. سوريا، د.ط1. 2011

4علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس بيروت. ط2. 1981

5علي علي صبح، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر. المكتبة الأزهرية للتراث. القاهرة ط2. أكتوبر 1995م

6-محبوبة مُحَّدي مُحَّد آبادي، جمالية المكان في قصص سعيد حورانية، الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق. سوريا. 2011

7-مُحَّد بوعزة. تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم. دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1. 2010.

8-مهدي عبيدي. جمالية المكان في ثلاثية حنامينه، الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق. 2011

9-ياسين النصير، الرواية و المكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د، ط)، 1980، ص (16، 17)

الكتب المترجمة:

1-غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلسا. المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع. بيروت لبنان [ط2] 1984

2-هنري ميتران و آخرون، الفضاء الروائي، تر، عبد الرحيم حزل، دار البيضاء. بيروت لبنان. 2002.

المعاجم و القواميس:

1-ابن منظور لسان العرب، تح عبد الله على الكبير و آخرون، دار المعارف القاهرة. ط1. 1119

2-أبو الفضل، جمال الدين، مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري، إبن منظور لسان العرب دار صادر، بيروت. دط. م.ج 13.

3-جميل صليبا، المعجم الفلسغي. دار الكتاب اللبناني. بيروت (لبنان). د.ط 1981. ج1

4-د. مُحَمَّد التونجي. المعجم المفصل في الأدب. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط.2. 1999م.ج1.

5-مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط تح. أنس مُحَمَّد الشامي و آخرون، دار الحديث، القاهرة. [1429 هـ – 2008م].

6-مُحَمَّد الجرجاني، معجم التعريفات. تح مُحَمَّد صديق النمشاوي. دار الفضيلة القاهرة 1413.

7-معجم اللغة العربية، معجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية القاهرة. ط4 2008

المجلات و المقالات:

1-أ. مُحَمَّد العرابي، الوطن في الذهنية العربية بين الماضي و الحاضر، مجلة اللغة العربية، بشار ، الجزائر. ع 36.

2-أ.د. عبد الحميد قاوي، مفهوم الصورة الفنية في النقد الأدبي الحديث، مجلة الباحث الجزائر. ع 02.

3-أميرة تمرة و آخرون. تحليات الأزمة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية المراسيم و الجنائز أنموذجا لبشير مفتي. مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية. الجزائر ع. 2021/02 – 08 – 20

4-د.حسين مهتدي سيميائية المكان في المجموعة القصصية " العيون الغاربة " للقاص اللبناني علي الحجازي، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، إيران. تخ 13- 9- 2024

5-الدغيم. طالب عبد الجبار، الأزمة الوطنية الجزائرية بين الكتابات التاريخية و الذاكرة الجماعية (1992 – 2000). مجلة الدراسات التاريخية و الإجتماعية. ع 32. نواكشوط موريتانيا. 31 – 12 – 2018

6-دليلة قربوص الرواية الجزائرية بين الحقيقة التاريخية و المتخيل الروائي مجلة لغة. كلام معسكر. الجزائر. ع0 تخ: 2025/06/01

7-عارف حمود الساعدي، بناء المكان المعادي في القصة القصيرة العراقية، مجلة كلية التربية، العراق، ع1 . 2021

8-مُحَمَّد بني مُحَمَّدي و آخرون. المكان و أثره في تشكيل صورة المجتمع عند علي بدر، مجلة الجامعة العراقية. العراق. ع 61. ج 1.

-9محوز عمر وأخرون،المتغيرات الخارجية ومسار الاصلاحات السياسية في الجزائر، مجلة القانون الدستوري والؤسسات السياسية ،وهران الجزائر، ع1 تخ : 2016/06

المحاضرات:

1-أ. عبد المالك ضيف. بنية الصورة الشعرية في النص الشعري الجزائري المعاصر. الملتقى الوطني الأول حول: النقد الأدبي الجزائري. الجزائر. 21 – 22 ماي 2006

2-أحمد رحيم الخفاجي. المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث آداب اللغة العربية. جامعة بابل. العراق. 2003.

3-د. سلوى بنت مُحَمَّد المحمادي، مفهوم الوطنية و التأصيل الشرعي، كلية التربية بمكة المكرمة السعودية. 2009 م.

4- حبيب عقيل حبيب جلاب حمد ظاهر. لغة الجسد في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي قسم اللغة العربية و أدابها جامعة مازندران. إيران. 2025

5-فاطمة قاسمي أثر العشرية السوداء في الجزائر، جامعة أدرار، الجزائر

الرسائل:

1-مجدولين علي المساعفة، صورة الوطن في شعر حبيب الزيدودي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب و العلوم 2013

المواقع الإلكترونية:

-1أحاديثالرسولعنالنساءhttps://mawdoo3.comاطلع عليه بتاريخ 2026/4/4 على الساعه 19:10

2-إسلام أون لاين: مفهوم الموت بين الفقه و الطب https://islamonline.net اطلع عليه يوم 2026/03/30. على الساعة 12:50

3-تبقى العشرية السوداء جرحا لا يندمل بسهولة Facebook.Eldjazairia.one 14 يناير اطلع عليه يوم 2026/02/24. على الساعة 12:10

4-الجنان ALjinan. اللغة و الثقافة و الهوية. الهوية اللغوية و بناء المجتمع الوطني اللبناني المشترك. شنغهاي. الصين. Vol11.Article16. jinan.liya.2019

5_خديجة مسروق الجزائر. ثنائية المرأة و الثورة في أدب عبد الحميد بن هدوقة المجلة الثقافية الجزائرية https://thakafamag.com اطلع عليه بتاريخ 2026/02/10 على الساعة 18:00

6_خير جليس، تحليل رواية سيدة المقام https://khaerjalees.comتخ 2021/09/19. اطلع عليه 2026/02/24 على الساعة 15:55 (د،ص)

7_الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، علوي بن عبد القادر السقاف. إطلع عليه يوم 2025/12/10، 09:35 سا/ www.Dirar.com

8-الرواية و الإطار السياسي الجزء الأول. https://ar.wikipidia.org اطلع عليه بتاريخ 2026/03/01 على الساعة 13:15

9-سارة سليم: نوبة الغريبة: رواية الجزائري مُحَمَّد الأمين بن ربيع تصورات تلقي بظلالها على الواقع وتعيد طرحه https://www.alquds.couk اطلع عليه 2026/03/29 على الساعة 10:45

10-قراءة في ثلاثية أحلام مستغانمي. صورة المثقف في الرواية العربية، https.//archives.univ.biskra. اطلع عليه يوم 2026/02/24 على الساعة 13:46

11-مُحَمَّد معتصم. المرأة و تطوير السرد العربي https://books.google.com اطلع عليه بتاريخ 2026/02/09. على الساعة 13:17 (د،ص)

12-علي بنمحمد، مرجعيات الهوية الجزائرية في فكر الإمام ابن باديس https://binbadis.netاطلع عليه بتاريخ 2026/02/16. على الساعة 13:51 (د،ص)

13-مظاهرات أكتوبر 1988. https://ar.wikipidia.orgاطلع عليه بتاريخ 2026/03/01 على الساعة 12:15 (د،ص)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل: صورة الوطن ودلالة المكان: قراءة في المفاهيم و المصطلحات: 10

توطئة 11

1- ماهية الصورة: 12

أ/ لغة: 12

ب/ اصطلاحا: 13

2- ماهية الوطن: 15

أ- لغة: 15

ب-اصطلاحا: 17

3- ماهية المكان: 19

أ- لغة: 19

ب-اصطلاحا: 21

4-أنواع المكان: 22

أ- المكان المفتوح: 22

ب-المكان المغلق: 23

ج-المكان الأليف: 25

د-المكان المعادي: 26

الفصل الأول: صورة الوطن في الكتابات الروائية الجزائرية المعاصرة .....

صورة الوطن في الكتابات الروائية الجزائرية: 29

المطلب الأول: صورة الوطن في مرحلة السبعينات حتى الثمانينات: 30

أ/ المرأة كرمز للوطن: 30

ب/ثنائية المرأة والثورة في أدب عبد الحميد بن هدوقة: 31

ج/ الهوية الثقافية كرمز للوطن: 32

اللغة: 32

الدينالاسلامي: 33

صورةالوطنفيمرحلةالثمانينات : 34

فهرس الموضوعات

أ- صور القمع والاغتيال: 34
المطلب الثاني: صورة الوطن في مرحلة التسعينات حتى الألفينات: 36
أ/صور العشرية السوداء: 36
ب/صور ومظاهر الارهاب: 36
4-صورة الوطن في مرحلة الألفينات: 39
أ/الخلفية السياسية: 40
ب/الخلفية الاقتصادية: 40
ج/الخلفية الاجتماعية و الثقافية: 41
المطلب الثالث:صورة الوطن في مرحلة ما بعد الأزمة السياسية: 42
-التعديل الدستوري سنة 2008: 42
أ/تعديلات على السلطة التنفيذية: 43
ب/تعديلات ترقية الحقوق السياسية للمرأة: 43

الفصل الثاني: صورة الوطن في رواية نوبة الغريبة .....

صورة الوطن في رواية نوبة الغريبة: 46
ملخص رواية نوبة الغريبة: 46
1-دلالة العنوان: 46
2-الملخص: 46
المطلب الأول:صورة الوطن الإيجابية: 48
- صورة النصر و الفخر: 48
-صورة الحب: 49
-صورة الدين: 50
-صورة العادات والتمسك بالتقاليد: 51
المطلب الثاني:صورة الوطن السلبية: 53
-صورة الموت ومرارة اليتم: 53
-الحرب و العشرية السوداء: 56
-صور البكاء: 58
-صور الخوف: 60

فهرس الموضوعات

-صور الانحلال الخلقي و الخروج عن الوازع الديني (الرقص, و الغناء, العلاقات الغير شرعية): 62

-الفصل الثالث: أنواع الأمكنة ودلالتها في رواية نوبة الغريبة : 34

-أنواع الأمكنة ودلالتها في رواية نوبة الغريبة: 68

المطلب الأول:الأمكنة المفتوحة ودلالتها: 68

-المدينة فضاء للعيش : 68

-الشارع كفضاء مفتوح: 70

-فضاء المقهى: 72

-المسرح مكان لعرض الأحداث: 73

-الجامعة فضاء للتعلّم : 74

-الحديقة مكان للتسلية : 75

-المقبرة مكان للألم والوحشة : 76

-الشاطئ فضاء للتنزه: 77

المطلب الثاني: الأماكن المغلقة ودلالتها: 78

-البيت مكان للمبيت : 78

-الغرفة حيز للخلوة : 80

-الفيلا فضاء للثراء: 82

-السجن مكان لحبس الحرية: 84

-الملهى فضاء للترف والمجون: 85

خاتمـــــة 86

الملحق 88

قائمة المصادر و المراجع 90

الملخص

يتناول موضوع البحث واقع المجتمع بمختلف مراحله التاريخية بحيث لكل مرحلة ولها سمة خاصة بها تركت أثرها في المتن الروائي صور يغلب عليها الأمل وقهر الشعب واغتياله خاصة العشرية السوداء، فأصبح القتل لغة يومية والخوف هوية للمكان إلى ما بعد الأزمة السياسية، وفيها يلملم الوطن جراحه مع بروز عدة تعديلات دستورية وتنظيمها، من أجل إنهاء هذا الخلاف، واستعادة الحرية من جديد، وفي قلب هذا الخراب جسد الروائي مُحَّد الأمين بن ربيع في روايته نوبة الغريبة، صورة الوطن كوثيقة سردية تسجل بشاعة العنف بأنواعه، والخذلان الذي حطم نفوس البشر حيث جمعت بين صورة الوطن الإيجابية، باعتباره فضاء للإنتماء وصورة سلبية تجعله مصدرا للمعاناة، والشعور بالغربة موظفا المكان لتعميق هذه الدلالات، فتشير الاماكن المفتوحة إلى الحرية بينما تعكس الأماكن المغلقة القيد، والضغط النفسي الذي يفند حالة الشخصيات وتقلبات الوطن

الكلمات المفتاحية: الوطن ،المكان،الصورة ،رواية ،نوبة الغريبة.

Abstract:

This research topic examines the reality of society across its various historical stages, each characterized by its own distinct features that have left their mark on the narrative text—images often dominated by hope, alongside the oppression and assassination of the people, particularly during the Black Decade. Killing became a daily language, and fear became the identity of the place, extending into the post-political crisis period, during which the nation gathers its wounds amidst the emergence of several constitutional amendments and reorganizations aimed at ending this conflict and restoring freedom once more. Amidst this ruin, the novelist Mohamed El-Amine Ben Rabie, in his novel Nawbat al-Ghariba (The Strange Episode), embodies the image of the nation as a narrative document that records the horror of all forms of violence and the betrayal that shattered human souls. He brings together a positive image of the nation as a space of belonging and a negative

image that makes it a source of suffering and alienation, employing place to deepen these connotations—open spaces signify freedom, while enclosed spaces reflect constraint and the psychological pressure that dissects the characters' states and the nation's fluctuations.

Keyword:Homeland,Place,Image,Nawbatal_Gharbia (The Strange Episode) Novel

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
Faculté des Lettres, Langues et Sciences Social
Département Lettre et Langues arab

الترخيص بإيداع مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) المشرف(ة)..... عبد الرزاق .....
على مذكرة التخرج في الماستر؛ الموسومة:
..... صورة الوطن و رمزية الأماكن في رواية نوبة .....
..... العزيبة لحمد التميمي بنار بيع .....

من إنجاز الطالب(ة): ..... سلاف سارة .....
الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة:..... دراسات أدبية .....
التخصص:..... أدب جزائري .....
بعنوان السنة الجامعية: 2026/2025

أشهد أنّ الطالب(ة) قد قام(ت) برفع كل التحفظات المطلوبة من طرف لجنة المناقشة، وبإمكانه(ها) إيداع النسخة الإلكترونية المصححة على مستوى المستودع الرقمي لجامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب.

إمضاء رئيس اللجنة

إمضاء المشرف
أ.د عبد الرزاق عبد

تأشيرة رئيس القسم

حرر بعين تموشنت:.....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
Faculté des Lettres, Langues et Sciences Social
Departement Lettre et Langues arab

التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله.

اسم ولقب الطالب(ة)	التخصص	رقم بطاقة التعريف الوطنية	تاريخ الاصدار
حبيلب سارة	أدب جزائري	M00411465000280009	2023.03.27

المسجل (ة) بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي، الشعبة: لسانيات أدبية، التخصص: أدب جزائري.

والمكلف (ة) بإنجاز مذكرة ماستر، عنوانها:

صورة الوطن في رواية الأماكن في رواية غربة العربية لجمال الدين بن شيخ

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

عين تموشنت في: .....

توقيع المعني (ة)